ابنة الليل

تاليف : جنيث موري

ترجمة : رسول ابو خضير

مكتبة رواية www.riwaya.ga

Scanné avec CamScanner

والدتها هجرتها منذ الولادة...

تتزوج رجلاً غنياً...

والدتها بالتبني مريضة جداً وتحتاج الى مبلغ هائل من المال لأغراض العلاج الطبي ، لم يكن أمام هستر سوى ملاحقة والدتها الحقيقية ومطالبتها بالمال .

انه موضوع عادل بالنسبة لهستر

الا ان ديتريوس ثالاسيس يرى الموقف بشكل آخر.. فهو على استعداد لتقديم مبلغ المال مقابل أن تتزوجه واذا رفضت ذلك ، فانه سيلقي بالتهم عليها .

ماذا ستفعل هستر؟

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
٤٩٩ لسنة ١٩٨٥

منشورات دار الكندي
الحارثية ـ مقابل معرض بغداد الدولي

الدار العربية للطباعة ـ بغداد

السعر ٦٠٠ فلس

Scanné avec CamScanner

« الفصل الأول »

بينما كانت هستر تستحم في شقتها الصغيرة سمعت صوت جرس الباب وحاولت تجاهله . أعتقدت أن من يقف خلف الباب سينسحب بعد قرع الجرس ثلاث مرات ؛ حيث أن هذا هو العرف السائد . فتحت هستر مواسير الماء بأعلى طاقاتها وهي تحاول أن تستعيد نشاطها وحيويتها بعد يوم عمل متعب . لكن جرس الباب بقي يرن دون انقطاع . ادركت أنها لايمكن أن تتجاهل ذلك فربما هو أمر هام وعاجل .

خرجت هستر من الحمام وهي تلف نفسها بمنشفة كبيرة وكان الشرر يتطاير من عينيها وفي منتصف الطريق الى الباب نظرت في المرآة الكبيرةالمعلقة هناك ولاحظت شعرها الطويل والجميل يتسدل على كتفيها .

كان شعرها الجميل هو سبب قبولها للعمل في صالون التجميل الذي يقبل العاملات فيه ليس فقط لمؤهلاتهن وخبرتهن بل لنوعية شعرهن وجماله .

توجهت حافية القدمين نحو الباب وهي تصرخ «من هناك؟»

لم يرد أحد على سؤالها بل أن الجرس بقي يرن ولاشيء يوقفه حتى تفتح الباب وتضحي براحتها وصفاء ذهنها .

— ايتم لاتكف عن قرع الجرس عندما لايرد عليك أحد ؟ صاحت هستر بغضب وهي تفتح باصابعها التي لازالت مبللة قفل الباب .

Scanné avec CamScanner

فتحت الباب لعدة انجات لترى الذي يقف وراءها . الا أن الرجل الذي كان متكئاً على الجرس وضع يده على الباب وأخذ يدفع الى الداخل بكل ثقله .

– «الآنسة هستر مارش»؟

وضعت هستر كل ثقلها على الباب وأخذت تنظر الى ذلك الرجل من الفتحة الضيقة – لقد كان الرجل غريبا وهذا ماأثار خوفها وغضبها .

– «أنني لا أرغب في شراء أي شيء تريد بيعه لي» .

– «أنني لست بائعاً متجولاً .

– «اذن أنت من شركات استطلاع الرأي ، أنني لااهتم بذلك اذهب وازعج شخصا آخر غيري» .

– «وأنا لاأهتم بهذه الأمور كذلك» قال الرجل ذلك وأخذ يدفع الباب بقوة وكأن له حقاً إلهياً في الدخول عنوة الى شقة هذه الفتاة «أريد أن أتحدث اليك بأمر هام وعلى انفراد» .

نفذ صبر هستر واستبد بها الغضب الذي حل محل الخوف الذي أنتابها عندما كان هذا الرجل يدفع الباب محاولاً فتحها .

– «لايمكن أن تدخل الى هنا» دفعت الباب بكل قوتها «لا أعبأ بما تريده مني ولا أسمح لك بالدخول دون أذن مسبق . واذا كنت من افراد الشرطة فدعني أرى بطاقتك» .

– «أنت تتوقعين أحد افراد الشرطة أذن» قال ذلك بارتياح «أنت لست واحدا منهم أذن» قالت ذلك وهي تحاول جهدها أن تحول دون فتحه للباب «أن سلوكك هذا غير مقبول وانصحك بالانصراف والا فسأبدأ بالصراخ !» .

زاد الرجل من ضغطة على الباب في حين وقعت قدمها تحت حافة

الباب فصرخت وقفزت الى الوراءمن الألم . وعندها دخل ذلك الرجل الغريب الى الشقة واوصد الباب خلفه بأحكام .

– «أبدأي بالصراخ» قال منهكماً «واذا ماحاول أحد الاغبياء مساعدتك فسأقول أني جئت الى هنا بناءا على دعوة منك» .

– «آه . يالك من ذكي» حاولت هستر ان تستعيد توازنها وتحكم ربط المنشفة حولها بعد أن كادت ان تسقط. لقد تغلب عليها هذا الرجل الغريب وتحول غضبها الى شعور كبير بالخوف .

– «الآن ستشرح لي بالطبع سبب دخولك شقتي عنوة!»

– «قلت لك أريد أن اتحدث معك» شعرت هستر أن صوته يوحي لها بلكنة أجنبية ولكنها غير مأكدة من ذلك وتحيرت كثيرا عندما قال «أنني لا أنوي الاعتداء عليك» .

رمقته بنظرة سريعة ووجدت ان هذا النوع من الرجال لايحتاج الى الاعتداء على النساء بل أنه يستطيع أن يكسب ود كل فتاة يريدها . كانت ملابسه أنيقة لاتوحي أنه من الباعة المتجولين بل يبدو عليه أنه رجل ملتزم بالقيم المحافظة . اعتقدت هستر أنه من الاثرياء الذين اعتادوا على توجيه الأوامر واتباع طريقتهم الخاصة في الحياة .

شعرت هستر مع ذلك بالخطر أمام رجل غريب تماماً رغم أنه يعرف اسمها ومحل اقامتها .

– «هل كنت تتوقعين مجيء الشرطة ؟ كرر سؤاله مرة أخرى .

– «هل جننت ؟ شعرت هستر بالخوف ، أنها تكره الالغاز .

– «وطالما أنك دخلت الى هنا فمن الافضل أن تأتي الى غرفة الجلوس حيث أن الاضاءة أفضل هناك واستطيع أن اراك حتى اصفك جيدا للشرطة عندما اتقدم بشكوى ضدك . أما بالنسبة للشرطة فأن مظهرك

Scanné avec CamScanner

يوحي أنك تخشى الشرطة أكثر مني . وأنا لاادخل عنوة على شخص لايريدني» هزت رأسها وسارت امامه الى غرفة الجلوس «ويجب أن يكون سبب دخولك الى هنا مقنعا والا فسأتقدم بشكوى للشرطة «لا أعتقد أنك ستفعلين ذلك.» كان هادئا في كلامه ولكنك أن فعلت ذلك فستحتاجين الى اسمي واسمي هو دمتريوس ثاليسس » هل يذكرك هذا بشيء ؟

– «بكل تأكيد ، هل أرسلتك فيلما . أمي؟ قالت ذلك ولاحظت اسنانه البيضاء وهو يكشر عنها بابتسامة عريضة الآن . أستطاعت هستر أن تتعرف عليه وعلى اللهجة التي يتحدث بها . أنه يوناني مثل زوج فيلما .

– «لم يبعثني اي شخص ياعزيزتي هستر ، قال ذلك وكأنه يحدث نفسه «لقد زارتني فيلما وكانت تعاني من مشاكل وأقصد مشاكل مالية وأخبرتني عن كل شيء . ثم أني لاأريد أن يتعرض أحد افراد عائلتي للابتزاز» .

مد يده الى جيبه وأخرج سيجارة وأستمر بهدوء «ولذلك جئت لأتأكد بنفسي أما بشأن الشرطة فاعتقد أنك تواجهين تهمة خطرة جداً وهي محاولة الحصول على الأموال بالقوة والتهديد ؟»

– «حاول أن تدخن سيجارتك أن رغبت» قالت هستر وهي تتساءل عما اذا كانت هذه فكرة والدتها بارسال رجل شقي لتخويفها أم أن هنالك علاقة مابينهما «هل جلبت المال ؟»

– «وهل أنا مجنون لهذا الحد ؟» قال ذلك وسحب كرسياً وجلس عليه وهو يتصرف وكأنه مالك للشقة .

– «اذا لم تكن قد جئت بالمبلغ فلماذا جئت اذن ؟»

– «لأخذ فكرة عن مستوى المعارضة» بالطبع» نفخ الدخان بقوة ولم

تبرح عيناه السوداوان التحديق في وجهها «لقد قابلت العديد من الاشرار في حياتي غير أني لم اصادف امرأة تبتز الآخرين مثلك . لقد كنت أتساءل قبل هذا اللقاء والآن ازداد عجبي لأنك لست كما توقعت .

«وهل هناك نمط خاص للنساء اللاتي يقمن بالابتزاز» بدأت هستر باظهار شيء من الشجاعة لأن أي شعور بالخوف سيعتبر نقطة ضعف .

– «يجب أن تقول لي حقا ما الأمر حتى أستطيع أن آتيها في المرة القادمة» .

– «لايبدو عليك أنك فتاة ذات ميول اجرامية» قال ذلك وأخذت عيناه تتفحصانها من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها «اذا حصلت على ملابس جيدة وتصرفت باسلوب جيد ..»

«بالسخرية يتحدث عن الاسلوب الجيد والاخلاق ويفرض نفسه بالاكراه في شقتي ...» كما قلت قاطعها قائلا «بعض الملابس الجيدة ودروسا في اصول السلوك عندها يمكن أن تكوني فتاة ذات شأن هل هذا هو السبب الذي دفعك الى طلب عشرين الف جنيه ؟ ولكن أخبريني رجاء لماذا تعتقدين أن على فيلما أن تعطيك هذا المبلغ ؟

أبتسمت هستر وقررت أن تنسى ماقاله حول الملابس أما بشأن سلوكها فقد آثر ذلك عليها ولتغطية ذلك فقد أتخذت موقفا فظاً .

– «لقد أختارت فيلما الرجل المناسب هذه المرة ولكنك لايمكن أن تكون زوجها رغم أن اسمك شبيه باسمه لأنها لاتجرؤ أن تخبره عن هذه القضية وعني ولذلك فاعتقد أنك ترتبط معها بعلاقة ثانوية اشبه بالكلب الذي ترسله ليقوم بالنباح بدلا عنها» .

– ولكنني أعض كذلك» .

– «قد تعض» واشارت له باصبعها باحترام «ولكنك لم تجلب المال» .

Scanné avec CamScanner

– «وهل أن مطالبيك صارمة دائماً ولا تخشين القضاء ؟»

– «آه هذه أول محاولة لي في هذا المجال ولاتتوقع مني أن أكون كالمحترف في المرحلة الأولى . أما بالنسبة للقضاء فلماذا أخشاه ؟ فلم أقدم أي شيء مكتوب ولم يكن هناك أي شهود فالأمر كان محصورا بيني وبين فيلما حتى تدخلت أنت» .

– «ألا تعتبرني شاهداً؟»

– «كلا» أبتسمت له أبتسامة باهته وأضافت «ولكن تذكر أنني لم أطلب منك المال بل استفسرت منك أن كنت قد جلبته معك . وظالما أنك لم تفعل ذلك فاعتقد أن رحلتك هذه فاشلة من الأجدر بك أن ترجع الى فيلما وتخبرها بأنني لازلت اصر على هذا الموضوع وأن آخر موعد هو نهاية هذا الاسبوع حيث سيبقى أمامها اربعة ايام وبعد ذلك سينكشف كل شيء» .

– «وماهي عقوبتها اذا لم تتمكن دفع هذا المبلغ ؟

– «لدي صديق صحفي يعمل في مجلة اسبوعية تعنى بأخبار وفضائح العوائل الثرية والطبقات العليا من المجتمع . واذا اعطيت بعض الاخبار المهمة الى هذا الصديق ونشرها على صدر مجلته فأن السيدة ساندروس ثاليسس وزوجها المحافظ والثري سينسحبان الى مكان بعيد ووجهاهما ملطخان بالعار» .

– «وهل سيكتب صديقك كل ذلك خلال اربعة ايام ؟ قال دمتريوس وهو يطفيء سيجارته .

ضحكت هستر في وجهه «ماذا تعتبرني – مجنونة ؟ كلا ، أن المادة جاهزة لديه الآن وينقصها شيء مهم جدا اضيفه لها وقت ماشاء وهو سر طال كتمانه . واذا مانشر ذلك فسوف لن تدعى فيلما الى اية حفلة بل أن

أصدقاءها سينسحبون عنها .»

– «لقد كنت محظا بحقك» بقي هادئا في مكانه ولكن بوادر الغضب لاحت على أرنبتي أنفه «لقد كنت اعتقد أنك فتاة شابة ظلت طريقها وتطمح لأن يبرز اسمها في الصحف ولكنك أكثر من ذلك أنك رديئة تماماً .»

– «أذن أنا كذلك ؟ فأنا لا أعبأ كثيراً بذلك كانت فيلما لاتريد أن يعرف زوجها بالامر واذا كانت تتمكن من جمع المال فل لها أن تبيع بعض المجوهرات الثمينة التي تتقلدها في الحفلات لغرض «ولكنك تأخذين مبلغا كبيرا جدا مقابل سكوتك عن عمل شائن بسيط قامت به عندما كانت شابة «كان وجه دمتريوس يحمل موجة من الحقد والكراهية وكانت هستر تراقبه بدقة وهي تقدر قوة المعارضة التي تجسدت أمامها .

لم يكن طويل القامة كما توقعت ولكنه كان قوي البنية ممتلئا حسن المظهر وسيما وشعر رأسه أسود وله عينان واسعتان يغطيهما حاجبان كثيفان أما أنفه فكان يوحي بالكبرياء وشفتاه متقوستان . ماكان بودها أن تدخل في نزاع مع هذا النوع من الرجال ولكن ليس أمامها خيار آخر ولذلك قررت عدم التراجع .

حاولت أن تتصور المشهد الذي يمكن أن يحدث بينه وبين فيلما تلك المرأة القصيرة القامة والشقراء وهي تبكي على صدره العريض . ربما اعترفت له . بحادث بسيط وربما غير واقعي . تكاد هستر أن تتخيل أمها وهي تبكي وتقول «أن ذلك حدث قبل عدة سنين» عندما كانت شابة طائشة .

بعد ذلك أتخذ تفكير هستر منحى آخر . فهذا الرجل ومهما كانت صفته وعلاقته بأمها لايمكن أن يكون شخصا عاديا . شعرت هستر أن

Scanné avec CamScanner

من الصعب عليها كتمان غضبها ولذلك صرخت بوجهه «عمل شائن بسيط !» وهل أني ابدو كذلك ؟

— «نعم» وعندما رأت فمه قد تقلص واختفت تلك المسحة المثيرة في شفتيه قالت «لاتقل لي أن فيلما لم تخبرك بالحكاية كاملة . ولا تتظاهر وكأنك مندهش من ذلك . فأن صولي خمسة اقدام وخمسة انجات وم يعد من الممكن أي تدعوني «عمل شائن بسيط ابداً ؟»

حاولت هستر أن تتحدث بهدوء ولذلك لم ترد عليه بـ «نعم» بل هزت رأسها وأضافت «يبدو أنك لاتفهم الأمور بسرعة ؟ أم هل أن أمي كانت تكذب عليك بخصوص عمرها ؟ وطالما أنك جزء من عائلة زوجها الجديد ولست بأعمى فكنت اعتقد أنك سوف تستنتج أن ماقالته هو مجرد تقليل من أهمية الموضوع . لقد حدث عملها الشائن البسيط قبل خمسة وعشرين عاماً وكانت قد تعدت سن البلوغ . أن عمري الآن اربعة وعشرون عاماً وتستطيع أن تستنتج ذلك بنفسك !»

«يمكن أن يكون ذلك عملية اغتصاب» قال ذلك ببرود .

— «لقد كان اغتصاباً ولكن ليس بالشكل الذي تعتقده وتأمله . وعندما تعرفت على المنطقة التي كانت تعيش أمي فيها وجدت أنها منطقة صغيرة يعرف سكانها بعضهم الآخر . ويبدو أني أشبه والدي ولذلك لم أجهد نفسي في البحث والسؤال فقد أرشدني اربعة أشخاص الى المكان الذي تعيش فيه والدته . لقد توفي بالطبع . فقد ذهب الى استراليا وعمل في مزارع الاغنام واسطبلات تدريب الخيول الوحشية حيث لاقى حتفه هناك . وقد ارسلوا ممتلكاته الشخصية الى والدته حيث لم يكن له أقارب هناك . أطلعتني والدته على تلك الممتلكات في الصندوق حيث كانت فيه حزمة من الرسائل . لقد كان ذلك الجنون والفقير والعاطفي يحبها ! وعلى

اية حال أن تلك الرسائل تثبت من أغتصب من !»

— «ولكن ، اذا كانت فيلما أماك ، كما تقولين ...»

— «أني لااقول ذلك فقط بل استطيع اثباته ولذلك لاوجود لكلمة «اذا» في هذه القضية» قاطعته هستر بسرعة وبقوة .

— «لقد كتمت أمي العزيزة المسكينة ذلك بنجاح . وأهملت القضية بحيث لم يعد بأمكانها أن تجري عملية أجهاض ولذلك قررت الذهاب في «سفرة لستة أشهر» لتعليل انسحابها عن الحياة اليومية . لقد رتبت كل شيء بدقة وماكان بوسع أحد أن يعرف هذا الموضوع لو لم يتغير القانون ويصبح بأمكاني متابعة القضية بعد أن كبرت . لقد تخلت عني في ذات المكان الذي ولدتني فيه حيث قضت الاسابيع الاخيرة من «رحلتها» . ولم تزعج نفسها ، في تسليمي الى وكالة للتبني حيث اعتقدت أن ذلك قد يكشف أمرها ولذلك وجدت نفسي في جمعية للأيتام كطفلة منبوذة .»

عند ذلك استدارت هستر نحو الشباك وهي تحاول أن تخفي الألم الذي لابد وان ارتسم على وجهها ولكنها رجعت الى دمتريوس «لم تخبر أحدا بذلك حتى أمك والتي التي كان من الممكن أن تتولى تربيتي ورعايتي . الا أن تلك المرأة العجوز توفيت الآن وهذا الجزء من القضية لايعنينا أبداً أنك تنظر لي وكأنني شيء من القذارة . اليس كذلك ؟ حسناً أنا كذلك . أنا «قذارة» فيلما التي وضعتها تحت السجادة حتى يتم نسيانها وأهملها باسرع وقت ممكن ، الآن ارجع اليها وأخبرها أن عليها أن تدفع المبلغ قبل نهاية هذا الاسبوع . لقد عرفت كل شيء عنها ولو أن ذلك قد كلفني وقتا ومالاً لاثبات ماقول» . ابتسمت هستر في وجهه واضافت «تستطيع أن تخبرها بأنني ساضع اسما في الحقل الذي تركته فارغا في استمارة الميلاد وهذا سيدفعها الى أن تعمل على كبت كل

شيء».

تحرك دمتريوس في كرسيه قليلا رغم أنه لايزال ينظر اليها بعيون حيرى «أن هذا يجعلك أحد أفراد العائلة».

— «اشكرك . أنني استطيع أن اتدبر امور حياتي دون الحاجة الى عائلة فيلما»لكنه تظر اليها بغضب «ولكنني اتحدث عن عائلة ثالاسيس ولذلك أرجو أن تلزمي الصمت حتى أفهم ذلك . من الواضح أننا مدينون لك بشيء .

— «أن عائلتك ليست مدينة لي بشيء فيلما هي التي يجب أن تدفع ، أنها تستطيع أن تدفع وهذا هو ثاني زوج ثري لها ولديها ثروة خاصة بها . قل لها ان تستغني عن جزء من تلك الثروة».

— «واذا ماحصلت على المبلغ فماذا ستفعلين به ؟ قال ذلك ورفع حاجبيه .

— «مرة أخرى اقول لامكان عندي لـ «اذا» والشيء الآخر أن هذا الأمر لايعنيك فأنا شخصيا أتمنى حرق المبلغ أمامها ولكن لدي استعمالات أفضل من ذلك الآن ارجو منك أن تذهب لأنني اشعر بالبرد» خفضت من نبرة صوتها حيث أخسر عنها الغضب وكل الانفعالات الأخرى . شكرا لمجيئك ياسيد ثالاسيس رغم أني لااستطيع القول بأني مرتاحة من هذا اللقاء ...»

— «لم أنته بعد» ولم يحاول الوقوف «أنني أفكر بمستقبلك لا أريد أن يتكرر هذا الشيء وأن مبلغ العشرين الف جنيه ليس مبلغا كبيرا حسب مقاييس عصرنا هذا ...»

— «الآن غيرت اسلوبك فقبل قليل قلت أنه «مبلغ ضخم» ماالذي جعلك تغير رأيك ؟»

هز كتفه وأهمل ماقالته «هل تنوين استثماره في مشروع عمل خاص بك أم أنك تفكرين بالزواج ؟ أن هذا المبلغ لايساعدك حتى في شراء بيت جيد».

— «كما قلت ان هذا الامر لايعنيك ولكن دعني اوضح لك أن لدي وظيفة ممتازة . ولا أفكر في تغييرها كما أني لا أفكر بالزواج . فالزواج في مجتمعنا هذا ليس الحالة المثالية كما تصورها المجلات .. ثم أني لاأريد أن اقوم بدور ربة البيت التي تقوم بالطبخ والتنظيف وتربية الاطفال لأن هذه ليست فلسفتي في الحياة !»

— «اذن قد ترغبين في خزانة مليئة بالملابس حتى تمسكي بزوج ثري ...؟»

ودون أي تفكير وفي موجة غضب عارم أمسكت به هستر من كتفه وهي تحاول جره من الكرسي «بامكانك أن تتوقع أي شيء في طريق عودتك وكما قلت أن هذا الأمر لايعنيك ، أذهب الى فيلما واخبرها أن الوقت لايجري لصالحها».

نفض يديها بقوة «لاتقولي لي مايجب أن افعله ياآنسة هستر مارش ، أنني أفكر في كيفية الدفع لك اذا ماتم ذلك . فاذا قررت أنك يجب أن تحصلي على المبلغ علينا أن نفكر في كيفية الدفع ...»

— «نقدا» أجابت بصورة قاطعة «لاأقبل الشيكات لأنني لاأريد شيئا يمكن اكتشافه أريد اوراقا نقدية ذات الفئة الصغيرة وفي حقيبة صغيرة حتى يسهل عدها . فامرأة اعرفها جيدا مثل فيلما يمكن ان تغير رأيها في آخر لحظة . اذ ليس من السهل عليها اعطاء المال للآخرين.

«وانا لااريد مالا من عائلتك لأن ذلك سيفسد كل شيء لاني اعرف انها ستألم كثيرا عندما تدفع من جيبها الخاص «استعادت هستر أنفاسها

Scanné avec CamScanner

واضافت: «الآن تستطيع ان تدعوني عاهرة، فأنا استحقها!»

ودون ان تنتظر اي رد منه هرعت الى الحمام واغلقت الباب خلفها وبدأت ترتدي ملابسها التي كانت مهيأة هناك. كانت تنتظر وقع اقدام دمتريوس وخروجه من الغرفة حيث انها قررت عدم مغادرة الحمام حتى يغادر شقتها.

وبعد لحظات سمعت وقع اقدام وهو يغادر الغرفة وصوت الباب الرئيسي للشقة يوصد بقوة. بعد ان ادركت ان دمتريوس قد غادر الشقة خرجت من الحمام ونظرت في أرجائها فلم تجد له اثرا حيث تنفست الصعداء وزال الخطر. وعندما نظرت الى ساعتها دهشت كثيرا لأنه لم يمض وقت طويل منذ دخول دمتريوس ومغادرته للشقة.

أخذت تراجع نفسها وتنظر الى كل محتويات غرفة الجلوس فليس هناك مايمكن أن يعطي أي دليل على ماضيها وحياتها الخاصة. فهي تعيش هنا لوحدها ممتنعة بهذا الوضع لأنها لاتريد أن يتدخل أحد بشؤونها.

بقيت هستر تفكر بما جرى لها مع دمتريوس. فهل ستثق بأمها في دفع المبلغ؟ أن من السهل على فيلما ان تدفع المبلغ وتحافظ على اسرارها الدفينة. ولكن فيلما ليست من هذا النوع من النساء فهي لاتقوى على اعطاء جنيه واحد فربما فكرت في تخويف أبنتها وكادت أن تنجح في ذلك.

ولكن هستر كانت متأكدة من أن كل شيء سيكون على مايرام بعد الآن.

لقد فوجئت بهذه الليلة لأنها كانت تتوقع نزاعا مع شخص غير معروف مثل دمتريوس ثالاسيس. ومع ذلك فقد أدت دورها على

أفضل وجه وبالشكل الذي يجعل فلو تفتخر بها.

فلو! تذكرت هستر أمها بالتبني. تلك الأنسانة اللطيفة والحنونة والتي تعاني من عقدة الأمومة بسبب مرض ألم بها. وغالبا ماكانت هستر تعتقد أن فلو هي أمها الحقيقية لقد عرفت كل شيء عن مايا وهي أبنة شقيق فلو التي تبنتها بعد أن نيتمت وعاشت معها عندما كانت هستر في سن الخامسة. ولم تعرف هستر بقصة حياتها وتبنيها حتى بلغت الثامنة عشرة من عمرها. كانت تتذكر ذلك المشهد وكأنه حدث بالأمس. لقد كانت فلو متفهمة لقضيتها.

- «أنها ليست أمي صرخت هستر بوجه فلو «لقد تخلت عني: لااريد ان أعرف شيئا عنها» الا ان فلو قاطعتها:

- «لاتتحدثي بهذا الاسلوب ياعزيزتي. ان هناك اسبابا عديدة يمكن أن تكون قد دفعت أمك للتخلي عنك. فالنساء لايفعلن ذلك دون سبب منطقي ربما أنها تعاني من الاسى طيلة هذه السنين. والآن حان الوقت لأن تخفف عنها لآمها. حاولي أن تكفي عن ذلك. أنني ووالدك احببناكما كثيرا ولم نفضل أحدكما على الاخر رغم أن مايا هي أبنة أخي لقد اخترناك أنت بالذات تذكري ذلك وسيتململ والدك في قبره اذا سمع ماتقولينه الآن!»

- «أنني آسفة» ردت عليها هستر وهي تمسح دموعها «ولكنني كنت اعتقد أنني أبنتك. لقد كان ذلك اشبه بالصفعة لي.»

- «ولا زلت أبنتي ولن يغير من ذلك شيء».

هدأت هستر قليلا ولكنني لا أريد أن أعرف أي شيء عنها لقد كانت تعني ماتقول ولكن ذلك قبل أن يشتد المرض بفلو. أما مايا وهي ممرضة في أحد المستشفيات فقد وجدت طبيبا اخصائيا سويسريا اعطاها بعض

الامل في شفاء فلو.

لقد نفذ صبر هستر حتى جاء الطبيب السويسري الى لندن رغم أن تشخيصه للمرض لم يكن يبعث على الأمل الكبير الا أنه اوصى بأن تذهب فلو الى عيادته في سويسرة لمدة ستة اشهر ولكن هذا يكلف كثيرا.

– «ولكن ألم تسمعي كم يكلف ذلك» تساءلت مايا «خمسمائة جنيه في الاسبوع وهذا المبلغ لايتوفر لدينا».

خطرت في بال هستر فكرة جيدة، لقد بذلت جهودا كبيرة لمعرفة والدتها الحقيقية رغم معارضة فلو. فلقد تأكد أنها امرأة ثرية وأنها مدينة بكل تأكيد لوالدتها بالتبني. وتبين لها من خلال تحرياتها أن أمها مدينة لفلو أكثر من ذلك لقد حاكت خطتها مع مايا وناقشتها مليا رغم أن مايا لم تكن متحمسة كثيرا «طالما أن فلو لاتعرف بذلك وطالما لاتواجهين مشاكل ...»

كانت الشكوك تساور هستر الا أنها كانت ترد على مايا بثقة بقولها «أنني لاأقوم بأي شيء غير قانوني. أنني اطلب من أمي مبلغا معينا وهذا شيء قانوني، اليس كذلك؟ وعندما طأطأت مايا رأسها بالموافقة ذهبت هستر الى فراشها وهي تفكر في كيفية تنفيذ الخطة.

وبالطبع لم يكن باستطاعتها ان تخبر مايا بكل ماقامت به. أما فلو فلم تكن تعرف بالخطة ابداً. فلو أن مايا او فلو عرفتا بذلك لفشلت جهودها منذ البداية ذلك لأن فلو أمرأة شريفة ونزيهة لاتقبل أن تأخذ جنيها واحدا من اي شخص أما مايا فهي فتاة خجولة لاتجرؤ على القيام بمثل هذه الامور.

الفصل الثاني

بعد مايقرب من نصف ساعة خرجت هستر من شقتها لزيارة مايا وفلو. لقد كانت تخطط لاستئجار سيارة ولكن شيئا ما في قرارة نفسها جعلها تلزم جانب الحذر. حاولت أن تهزأ من تلك الافكار التي راودتها من أن دمتريوس يمكن أن يقوم بملاحقتها ولذلك فأن صحة فلو وحياتها أهم من المخاطرة بأي شيء مهما كان تافها.

وبدلا من ذلك فقد قررت أن تذهب بواسطة القطار، وعندما وصلت الى تلك المنطقة التي تقع فيها شقة فلو التقت بأناس كثيرين تعرفهم كانت شقة فلو المكان الوحيد الذي تعرفه حتى قبل وقت قصير. استوقفتها في طريقها الى شقة فلو العديد من صديقات فلو يسألنها عن صحتها ويتمنين لها الشفاء العاجل. كانت فلو امرأة طيبة معروفة في هذه المنطقة عندما وصلت الى المبنى الذي تقع فيه شقة فلو صعدت بسرعة وهي تعلم أنها قد تأخرت حوالي الساعة عن الموعد المحدد، لم تكن هناك حاجة لقرع الجرس لأنها لازالت تحتفظ بمفتاح اضافي للشقة.

– «كيف حالها؟» سألت هستر مايا التي كانت قد عادت لتوها من المستشفى.

Scanné avec CamScanner

- «لم يحدث شيء هذا اليوم» همست مايا بأذن هستر واضافت «هل حصلت على المبلغ» ؟ لمحت هستر بأنها لم توفق لحد الآن الا أنها ردت قائلة «ولكنني سأحصل على المبلغ ولاتقلقي» .

- «ولكنني قلقة ياهستر . فلقة عليك وما تفعلينه طوال الوقت . يبدو أنك ستواجهين مشاكل طوال الوقت . أن افكارك مجنونة» .

- «أنها اكثر من مجنونة» ضحكت هستر «ولكن الاعمال اليائسة تحتاج الى علاج يائس وكما اوضحت لك سابقا فأنني لن أقوم بأي شيء يخالف القانون» «أنني أعرف كل ذلك» قالت مايا وهي لاتزال قلقة «لقد أخبرتني بذلك من قبل . فلا عيب ان تطلب فتاة من أمها مبلغا من المال يساعدها في تجاوز مشكلة ما . ولكن الامر ليس بكل هذه البساطة لأن المبلغ ضخم جدا»

- «وهذا ماتحتاجه» كانت هستر تحاول أن تبدي الشعور بالهدوء والثقة .

- «وهل أنت متأكدة من أنك لم توضحي لها بأنك تريدين المبلغ من أجل فلو؟ لأن فلو لاتحب ذلك ولو عرفت بالامر لخرجت من فراشها وصفعتك على اذنيك وقد سبق لها ان فعلت ذلك ...» بعدها اضافت مايا «اللعنة على كل شيء في هذا العالم الذي يخلو من العدل ! لماذا تتعذب هذه الانسانة في الوقت الذي توجد الملايين من النساء اللاتي ينعمن بكل شيء . أنها لم تفعل مكروها في حياتها ومع ذلك يحدث لها كل هذا !»

- «أنك لازلت تتأسين ، كفي عن ذلك» امرتها هستر «قلت لك أن صحتها ستتحسن سأدخل لأراها . هل تتوقع زيارتي ؟

- «لقد كانت تنتظرك طوال هذا اليوم . أن من المضحك أنني لااستطيع أن اوفر لها الراحة والاطمئنان بنفس القدر الذي توفريه أنت رغم أن علاقة القرابة تربطني بها» .

- «وهذا السبب فضلت العيش لوحدي» وضعت هستر يدها على كتف اختها بالتبني «لقد قلت لك ذلك من قبل ولاادري سبب طرحك لهذا الموضوع عدة مرات ؟ ان فلو تحبنا كلينا ولكنني كنت أعتقد أنها يجب أن تحبك بنفس القدر الا أنك لم تحصلي على تلك الفرصة باطفلتي لقد كنت اثير الضوضاء والمشاكل وأتدخل في كل شيء من أجل أن أجذب أنتباه الاخرين لي : لقد كنت سبب الرعب لكم جميعا» .

- «كلا : انك لم تكوني كذلك» قالت مايا ذلك بغضب واضافت بعد ان ابتسمت «تذكري كيف كنت تضربين الاطفال الذين كانوا يجرون شعرك» .

- «نعم ، لقد كنت احاول التدخل في كل شيء ولهذا كانت «فلو» تضربني كثيرا ولكن ذلك لم ينفع أبداً ، هل استطيع ان ارى فلو الان ؟»

- «بالطبع فلو عرفت بمجيئك لخرجت بنفسها» .

كانت فلو جالسة في فراشها وتتكئ على عدد من الوسادات . كانت شاحبة اللون ولكن لها عينين حادتين .

«ماكان عليك من تشتري هذا ونبذري نقودك» اخذت فلو باقة الورد ودست بانفها وسطها . كانت يدها نحيفة جدا .

- «لقد تأخرت كثيرا» قالت فلو مؤنبة هستر .

شعرت هستر ان قلبها ينزف دما الا انها لم توضح ذلك على وجهها لكنها اخرجت علبة حلوى من حقيبتها وقالت «لاتخبري مايا بها لانها سوف تستولي عليها وتمنعك من زيادة وزنك . وفي الواقع لقد قابلت

رجلا لم يسمح لي بمغادرته لحظة واحدة الا انني استطعت التخلص منه ، مارأيك بذلك ؟ »

– «انني احاول .....»

– «لاتتكلمي هكذا» كانت امها بالتبني تنظر اليها بكل حب وعطف «وكما قلت لك من قبل كوني حذرة وخاصة اذا كان ثريا ويمتلك سيارة وغير ذلك فهناك الكثير من نمط هؤلاء الرجال الذين يصرون على ملاحقة الفتيات وأأمل انه ليس من هذا النوع» .

– «أبداً ، انه من النوع الذي وصفته ولقد تركت لديه انطباعا سيئا» .

بقيت فلو وهستر تتحدثان لساعة كاملة حتى قادهما الحديث الى مايا.

«لقد قلت لها» كانت «فلو» تتحدث بنبرة حادة «ليس من الضروري ان تبقى معي طوال الوقت لان ذلك لن يفيدها . عليها ان تخرج وتتمتع بوقتها. هناك امرأة في الشقة المقابلة لي تستطيع ان تأتي الى هنا في المساء وتتحدث في اي وقت تحب ولكنها رفضت . ارجو ان تقنعيها ياهستر» .

– «انك تعرفين مايا جيدا ، انها ابنة شقيقك وسوف لن تتركك وانت في هذه الحالة . ولكن عندما تتحسن صحتك فسنخرج في سفرة سوية . سأذهب لاخبرها بانك جاهزة لاخذ الدواء ، اذن حتى نلتقي غدا مساءا ، اتمنى لك ليلة سعيدة» .

كانت مايا قلقة وقد عبرت عن هذا القلق بقولها «هستر... من الافضل ان تتوقفي عن المطالبة بهذا المبلغ من هذا الرجل الغريب . ان فلو لاتحبذ ذلك وانني اواجه صعوبة بالغة في كتمان هذا الامر عليها ، انها كثيرة الاسئلة» .

– «تحملي اكثر قليلا» نصحتها هستر «عندما نحصل على المبلغ ستغادر

الى تلك العيادة السويسرية وستصحبينها . اذن ماوجه القلق الان بعد ان فات الاوان . اعتقد ان امي مدينة لفلو وسأعمل على اخذ كل المبلغ منها» . «ولكنك قد تواجهين مشاكل» قالت مايا وهي ترفض القبول بما طرحته هستر «فاذا كانت ثرية كما تقولين فأنها ستراوغ كثيرا وقد تعمل على طردك من عملك لان هذا المبلغ ضخم» !

– «انه المبلغ الذي نحتاجه وهو قليل جدا بالنسبة لثروة فيلما وامكاناتها المالية ، ولكن هيا ، لاتهتمي ولاتيأسي فأذا ماحصلت على المبلغ فأنني لااهتم بالوظائف التي سأخسرها او اي عمل سأحصل عليه . لقد ناقشنا هذا الامر ولااريد خوضه مرة ثانية» .

– «ولكن قد لايحقق هذا المبلغ الهدف المطلوب» .

– «فكري في الجانب المشرق : فأذا استطاع الطبيب السويسري ان يحقق معجزة فحمدا لله واذا لم يستطع فأن فلو ستكون قد حصلت على افضل علاج في عيادته الخاصة بدلا من البقاء هنا في مستشفياتنا المجانية . وستكونين معها وهذا سيريحها كثيرا وانت تعرفين كم هي تحب رفقة الاخرين ولذلك كفي عن المبالغة في هذه الامور . قدمي الدواء لفلو وبعد ذلك سنأكل شيئا ونشرب الشاي قبل ان اغادر الى شقتي» .

عندما استلقت هستر على فراشها في تلك الليلة فكرت مرة اخرى بكل ماتخطط له . فقد يعتقد البعض ان اساليبها هذه ملتوية ولكنها لاتعتقد كذلك . فلقد تبنتها فلو مذ كانت طفلة صغيرة رغم انها كانت تتلقى مساعدة مالية من السلطات المحلية لكن مهما تكن قيمة تلك المساعدات المالية فأنها لاتعوضها عن الحب والحنان الذي كانت تتلقاه من تلك الانسانة الطيبة التي تسميها «ماما» لقد مروا بأوقات عصيبة

ولكنهم كانوا سعداء طوال الوقت . كانت هستر تتذكر عندما تذهب فلو لتدفع عنها تكاليف الدراسة وشراء اللوازم المدرسية وغيرها . واخيرا دفع تكاليف تعليمها مهنة الحلاقة وتجميل السيدات . لقد استنزفت هستر اموال فلو وخاصة بعد ان توفي زوجها وبدأت المعاناة الحقيقية حتى رجعت فلو لتعمل ثانية وهي توفق بين الامومة والعمل طوال اليوم ولكنها لم تجعل هستر ولامايا يشعران بالاهمال .

كانت فلو حازمة دائما . فهي لاتذعن لاحد ولاتؤمن بالحلول الوسطية مطلقا وكانت دائما تقول «يجب ان تعرف الصحيح من الخطأ» وهذا مايزعج هستر هذه الايام اكثر من اي شيء اخر . لانها تعرف ان ماتقوم به يزعج فلو ولاينسجم مع مبادئها . ومع ذلك كانت هستر تشكر الله لانها اكثر مرونة من فلو واقل تزمتا منها .

وهذا السبب تنظر هستر الى هذا الموضوع من وجهة نظر عملية . فأمها بالتبني تستحق كل جنيه وان مبلغ العشرين الف جنيه ليس ضخما اذا ماأعطي للتخلص من طفلة غير مرغوب فيها . طفلة كانت وماتزال مصدر ازعاج . وهذه الطفلة لم تكلف فيلما جنيها واحدا . فهستر ابنة امراة ثرية بكل معنى الكلمة وقد زاد من ثرائها زيجتان مربحتان . لقد اهملت فيلما خلال السنين الخمس والعشرين المنصرمة او ربما تناست تلك الطفلة التي تركتها منذ اليوم الاول من حياتها . ولكن حان وقت التذكير .

وبسبب سيل الافكار التي كانت تزدحم في فكرها : اضاءت هستر المصباح وقفزت من فراشها . فهناك رسالة على المنضدة اعطتها لها صاحبة المبنى عندما رجعت من شقة فلو .

الرسالة سلمت باليد» قالت صاحبة المبنى «وقد اعتقدت انك تريدين الاطلاع عليها بسرعة ولذلك بقيت انتظر مجيئك» .

شكرتها هستر وصعدت السلم وقررت ان تترك تلك الرسالة حتى الصباح فهي تستطيع ان تخمن مصدرها ولذلك فكرت في تركها حتى لاتنزعج بما في داخلها . ولكن هستر ادركت اخيرا ان اشد مايزعجها هو ان تبقى الرسالة غير مفتوحة حتى الصباح .

ربما تكون ذات اخبار جيدة وربما سيئة ولكنها ادركت انها لاتستطيع النوم حتى تقرأ ما في داخلها : اخذت اصابعها ترتجف قليلا عندما فتحت الظرف الابيض واخرجت منه الورقة البيضاء الصغيرة . كان الخط واضحا «عزيزتي هستر» اعتبرت هستر هذا التعبير شيئا من الوقاحة لانها لم تمنحه الحق بعد في استخدامه .

كانت الرسالة موجزة وتدعو الى اجتماع اخر لصالحهما ومن الافضل ان يكون في مكان محايد - لانه شعر بالاحراج في شقتها الصغيرة . وهل شعر كذلك حقا ! الا انها لم تكتشف ذلك وربما ادرك انها ستشعر بالاحراج كذلك اذا ما التقيا في مكتبه . وبدلا من ذلك اقترح عليها اللقاء في مطعم يوناني مشهور في منطقة شافتسبري في الساعة السابعة والنصف مساء اليوم التالي . وبعد ذلك كان توقيع المخلص دمتريوس ثالاسيس . اعتقدت هستر ان من الافضل ان تلتقي معه في مطعم عام حيث لايستطيع ان يفرض نفسه عليها ولاتشعر بأي احراج او خطر . الا ان هستر شعرت ان الرسالة توحي بتهديد ما رغم انها لاتعرف كنهه ولكنها كانت متأكدة من ذلك .

ولبحظة وجيزة فكرت هستر في نبذ هذا الموضوع . فهي ليست

Scanné avec CamScanner

مجرمة بطبعها . ولو لم يتعلق الامر بصحة فلو لتخلت عن هذا الموضوع . ولكنها سوف لن تتخلى عنه . ان عليها ان تواصل تنفيذ خطتها مهما كانت النتائج .

نعم . ستستمر في تنفيذ الخطة . وضعت الرسالة في الظرف مرة ثانية . ان فيلما تحاول ان تتملص من دفع المبلغ وسيقدم دمتريوس لامها كل مساعدة ولكنها سوف لن تتراجع . وغدا مساءا ستكون حازمة وسوف لن تسمح له في اقناعها بتغيير رأيها او تعديل خطتها .

وبعد ان اتخذت هذا القرار عادت الى فراشها واستسلمت للنوم كالطفلة الصغيرة .

وفي مساء اليوم التالي ارتدت ملابسها بكل عناية . لم ترتدي تلك البدلة السوداء التي اعتادت الظهور بها في امسياتها وذلك لانها لاتبغي كسب اعجابه بها .

اختارت ملابس عادية وفي الساعة السابعة والنصف كانت جاهزة . لم تكن مرتبكة ابدا لانها ظلت طوال اليوم تفكر بما يجب ان تقوله وتفعله اذا ما رفض تسليمها المبلغ . وقد شعرت انها بدأت تحسد امها التي يمكن ان تخرج الى اي حفلة مساءا وهي مطمئنة من ان شخصا ما يؤدي لها الاعمال القذرة . الا ان هستر لاتبالي في قيامها باعمالها القذرة بنفسها . والمهم بالنسبة لها هو ان تنجز هذا العمل ولانها ليست لها اية علاقة بأي رجل يمكن ان يقوم بمساعدتها .

زودت نفسها بمعلومات كافية عن اليونانيين . فاليونانيون محافظون بطبيعتهم . والرجل هو دائما رب العائلة وتنظر اليه النساء كرمز للرعاية والحماية . انه مجتمع لازال فيه الزواج يرتب دون ارادة الفتاة وخاصة في المناطق الريفية وبين العوائل الثرية .

ولذلك ومهما كانت علاقة دمتريوس بأمها فانه سيحاول ان يسير على نفس خطى عائلته . ويحاول حمايتها خاصة وان عائلة ثالاسيس عائلة ثرية جدا وتمتلك فنادق في كل المناطق السياحية على البحر المتوسط ضحكت هستر لوحدها في الغرفة لانها تصورت انها ستخوض صراعا مع فيلما وليس مع مجموعة ثرية من اصحاب الاعمال .

جاء دمتريوس في الوقت المحدد حيث قرع الجرس وهرعت هستر بسرعة لتفتحه «انت جاهزة !» قال ذلك بدهشة وهو ينظر لها بكل اعجاب . الا ان نظراته جعلتها تشعر بالاستهانة وكأنها رقيق يباع في الاسواق .

— «انني جاهزة مالم تكن قد احضرت المبلغ معك وفي هذه الحالة عليك الانتظار حتى اعده» .

— «ولكنني لم احضره معي هذه الليلة» قال ذلك معترضا . اعتقدت هستر انه يحاول ممازحتها ولايفكر بجد معها . وربما يحاول ان يؤجل الامور قليلا . الا ان مافاله في مابعد قد اكد شكوكها .

— «اننا نتقدم خطوة الى امام في مفاوضاتنا، عشاء في مكان هادئ؛ وهذا كل ما في الامر . قد تعجبين اذا قلت لك ان صفقات عديدة تتم على موائد العشاء والنبيذ ... ارتدي معطفك» قال ذلك واخذ المعطف بيده ليساعدها على ارتدائه .

كانت سيارته تقف في الشارع القريب من الشقة وهي مثال للابهة والثراء وعندها اعادت هستر ترتيب افكارها بخصوصه . فهو ليس صبيا ينفذ مايؤمر به في عائلة ثالاسيس . ولايبدو عليه انه يشغل منصب مدير في شركة صغيرة . ان قائمة وقود سيارته لمدة اسبوع يمكن ان تعادل

اضعاف مرتبها في صالون الخلاقة وبالاضافة الى ذلك لايعطي للصبيان سيارة رولز رويس .

وقد خطر ببالها انه ربما يكون عنصرا مهما في قضيتها هذه . وعند ذلك شعرت بشيء من الخوف ينتابها رغم محاولاتها للظهور بمظهر المرأة الحازمة والهادئة الاعصاب . اما دمتريوس فقد كان ذكيا وسريع البديهة وقد لاحظ علامات الخوف ترتسم على وجهها فقال «اهدأي» وقد لاحظت شيئا من المزاح في صوته . «لاتخشي شيئا الان ومن حقك ان تخافي عندما ترفضي عرضي الاخير» .

— «ولكن احذر انت كذلك فقد اؤذيك» .

وفي عتمة السيارة لاحظت ابتسامته وعرفت انه ليس جادا في ماقاله . انه يعاملها ويعامل طلبها كمزحة كبيرة . تقلصت عضلات وجهها وعينيها وقررت ان توضح له انها ليست بمزحة .

كان المطعم الذي دخلا اليه من المطاعم المشهورة التي سمعت بها هستر ولكنها لم ترتده ابدا . وقد اكتشفت هستر ان كل شيء في هذا المطعم يوناني الاصل وحتى قائمة المأكولات فقد كتبت باللغة اليونانية ولذلك فقد اعطتها لدمتريوس «انني لاافهم ذلك ولكني سأخذ شيئا من ذلك الطبق» واشارت الى الاشخاص على المائدة المجاورة لها حيث يبدو ان اكلهم يبعث على الشهية . «ان ذلك يدعى سوفلاكا مع النبيذ» قال دمتريوس .

«اريد ماء او شيئا من الليمون لانني لااريد ان اتفاوض وانا في حالة سكر» . كانت مصممة على رأيها وشعرت انه يتميز عليها ببعض النقاط وكان عليها ان تملي عليه بعض الشروط كالذهاب الى مطعم انكليزي «متى ستتحدث في موضوعنا ؟» «في اي وقت تشائين ولكن ارجو ان نناقش كل شيء بهدوء لانني شخص معروف هنا» .

— «اذن افضل ان نبدأ الان» كانت جدية في حديثها «هل وافقت فيلما ؟»

كان هناك توقف قصير حيث اخذ النادل طلباتهما للعشاء وعندما انصرف كان جواب دمتريوس مخيبا لامالها .

— «ماذا تعتقدين ؟ لقد قلت بنفسك انها تكره ان تفارق الاموال يدها» .

— «من حقها ان تفعل ذلك ولا ارى ان امامها خياراً آخر» قالت ذلك ورمقت دمتريوس بنظرة تنم عن الكراهية «واعتقد انك تتفق معها لان العائلة متفقة على موقف معين ؟»

— «اعتقد ان من الضروري ان يتم الحصول على المال» كان يبدو عليه انه متفق معها «انني لااؤمن بالتبرع بالمال لقضية معينة مهما كانت مهمة ذلك لانه لابد من بذل جهود جدية للحصول على المال» .

— «اللعنة !» رددت ذلك مع نفسها وهي تفسح المجال للنادل ليضع طبق العشاء امامها . لقد شعرت بخيبة امل كبيرة ولذلك اخذت حقيبتها بيدها وحاولت النهوض .

«يبدو لي ياسيد ثالاسيس انك تحاول تضييع وقتي . ان من الافضل ان اتصل بأمي مباشرة» .

— «اجلسي ولاتفقدي صبرك» قال ذلك وقد أمسك ساعدها بقوة «لاتحاولي ان تثيري ضجة هنا» كان صوته واطئا والتهديد واضحا في عينيه «لم اقل انك سوف لن تحصلي على المبلغ ولكنني اعتقد انه يجب الحصول

على المال وان لايعطي لك لمجرد كونك انت بالذات» .

عادت هستر الى مكانها ووضعت حقيبتها الى جانبها وقالت «ما كنت لاطلب هذا المبلغ لولا كوني انا بالذات» قالت ذلك برقة .

– «وبالطبع علي ان اتأكد انك سوف لن تتعودي على طلب مبلغ مماثل من امك الطبيعية في المستقبل» قال ذلك وهو يهمل ملاحظتها وكأنها لم تنطق بشيء . «وهذه نقطة مهمة جدا» .

– «لاتقلق من ذلك» قاطعته هستر «ان هذا المبلغ الضخم سيجعلني انسى كل شيء» «ولكن وكما قلت يجب كسب هذا المبلغ ، هل انت مستعدة للعمل من اجله ؟» .

يبدو ان هذه القضية اشبه باللعبة ولذلك قررت ان تتصرف ازاءها كذلك هزت كتفها وقالت «شرط ان لايكون العمل شاقا لانني افكر بصحتي اولا فما هي مقترحاتك ؟ يجب ان تكون هذه المقترحات مقبولة ، لانك لاتستطيع خداعي . لانني حسب ماأعتقد ان هذا المبلغ لايمكن كسبه مع نهاية هذا الاسبوع ولكن اذا كانت لديك افكار جيدة فسأنظر بها لانني اتقبل كل المقترحات واذا كان العمل جيدا فأنني استطيع حتى التفرغ له» .

– «هل انك لازلت ملتزمة بالسقف الزمني ؟»

شعرت هستر انه يعتبرها مصدرا للمزاح ولايعاملها بجدية كافية ولذلك زادت حدة صوتها وقالت .

– «بالطبع ان هذا امر معروف بيننا نحن معشر المبتزين . فما فائدة التهديد الاجوف ؟ ادركت. هستر انها اخذت تتحدث بصوت عال ولذلك خفضت صوتها قليلا وقالت انني اعمل حسب جدول زمني . ففي كل

شهر انتحل صفة معينة . انني شريرة» .

– «انك لكذابة جميلة جدا» .

– «... وانك تضيع وقتي» قاطعته بشدة

– «ولكن الا تخجلين مما تفعلينه ؟»

– «انا ؟ اخجل ؟ ولماذا الخجل ؟ قالت ذلك وهي تعجب لانه لم يفهمها» .

– «اذا كان هناك شخص ما مستعداً لندفع في سبيل كتمان سر معين فهذا يعني انه هو الذي يخجل وليس انا . ان فيلما تخشى من فقدانها لمركزها في الطبقات العليا . فامتلاكها للاموال والممتلكات والملابس التي تحتاجها لايعني شيئا مالم تتباهى امام الناس وفي كل الاماكن . فتذهب الى مونت كارلو ونيس وغيرها وعلى مخوت الناس المعروفين» .

– «وانني اعرف ذلك كذلك ولكن الناس المعروفين لايتخلون عن اطفالهم كما فعلت فيلما فهؤلاء لديهم اوغادهم ويتحملون مسؤوليتهم فهم يدفعون عنهم نفقات ملبسهم وتربيتهم . فلو حدث صدفة ان ولد لك طفل فستحاول الاهتمام به قليلا ، اليس كذلك ؟»

– «سأفعل ذلك» قال دمتريوس ذلك وهو يضع الشوكة في صحنه وينظر الى عينيها المرتبكتين ويقول «وهذا جزء من مقترحي . انني اعرض عليك بيتا وخاتم زواج وحياة خالية من المتاعب المالية بالاضافة الى مبلغ العشرين الف جنيه ، المبلغ الذي طلبته ولكن اتوقع مقابل ذلك ان احصل على ام بالتبني لابنتي الـ «المتبناة» .لقد اخترتك لانك من الواضح تريدين هذا المبلغ وتربطك علاقة خاصة مع هذه الطفلة» توقف دمتريوس وكأنه يريد ان يعرف ماذا ستقوله هستر وقد بان عليها الذهول .

Scanné avec CamScanner

والشيء المدهش هو ان هستر قد صدقته ولكنها ارادت ان تراوغه بعض الشيء «قلت لك ان فيلما نفسها يجب ان تدفع المبلغ فأنا لااريد ان تدفع انت المبلغ» .

— «بالتأكيد هي التي ستدفع» قال ذلك مطمئنا اياها . يمكن ان تعتبريني مدير الدفع في الشركة وسوف لن ادفع لفيلما راتبها ومخصصاتها السنوية طالما انها لن تستطيع ان تعترض على ذلك لدى زوجها الذي هو عمي في الواقع . فعليها ان تسد النقص من جيبها الخاص ، اليس كذلك ؟

— «وهل يعطيها زوجها عشرين الف جنيه في السنة ؟» قالت هستر ذلك وهي لاتكاد تصدق ماسمعت . فهذا المبلغ بالنسبة لها ضخم جدا ولايمكن لاي شخص ان يبذره خلال سنة واحدة .

— «كلا» قال دمتريوس بكل هدوء «لكنها مدينة لي ببعض المبالغ والمجوهرات والملابس وغير ذلك . وبالاضافة الى ذلك فليس من صالح الشركة وسمعتها ان ترفع دعوى ديون ضد زوجة ساندروس ثالاسيس . فالمبالغ التي عليها دفعها لي بالاضافة الى ماسأدفعه لها تزيد قليلا على المبلغ الذي تطلبيه . ولذلك فأنها ستعاني من سنة صعبة . لقد قدمت لك شروطي هذه والقرار متروك لك فأما القبول او الرفض» .

— «وما الذي جعلك تعتقد انني سأفكر في ....» لقد انهارت كل خطط هستر المحكمة وشعرت بالدموع تملأ عينيها :

— «ان من الواضح انك تحتاجين مبلغا ضخما وبسرعة وسوف لن اسأل عن الاسباب التي تدفعك الى ذلك لان ذلك لايعنيني حتى هذا الوقت ولكنني استطيع ان اعطيك ماتحتاجينه شرط ان يكون ذلك طبقا

لشروطي . سأعطيك نصف ساعة من الزمن للتفكير بذلك وبعدها فأنت حرة» ومرة اخرى ابتسم واضاف «وانا شخصيا لااعتقد انك ستحصلين على شيء من فيلما . ستحاول التسويف والمماطلة قدر الامكان وستفضل ان تقطع يديها على ان تعطيك جوهرة واحدة ثمينة من جواهرها علما انها لاتستطيع الحصول على النقد الكافي الذي تطلبيه» .

— «اذن يمكنها ان تعطيني من اموالها الخاصة لان عمها قد ترك لها ثروة صغيرة ولديها الان زوج ثري ....» .

هز دمتريوس رأسه مستخفا بسذاجة تفكيرها .

— «ان معظم تلك الثروة قد صرفت لان من تحاول ان تحصل على شيء ثمين جدا مثل ساندروس ثالاسيس لايهمها صرف الاموال» .

حاولت هستر ان تخفي خيبة املها هذه رغم انها شعرت بانهيار كل معنوياتها وعندها هزت كتفيها :

— «اريد ان اعرف امورا اخرى . فهذا قرار مهم لايمكن اتخاذه بسرعة ويبدو انك لاتعطيني وقتا كافيا للتفكير» دفعت بصحنها جانبا وهزت رأسها بالرفض عندما عرض عليها طلب الحلويات الا انها طلبت «قهوة فقط .»

لم تجر الامور كما خططت لها هستر ولذلك سيطر عليها الحزن والاكتئاب . «ونحن نشرب القهوة» قال ذلك بكل صلافة والتفت نحو النادل وامره باحضار المرطبات والقهوة .

— «ولكن لماذا اخترتني انا بالذات» ؟

هز كتفيه قائلا «لاني اريد ان اعد بيتا لابنتي . وبالأضافة الى ذلك اعتقد ان الوقت قد حان لكي تعيش معي وهذا يتطلب وجود امرأة تهتم

Scanné avec CamScanner

بها وبالبيت»

– «ولكنك تستطيع ان تستخدم مربية وخادمة في البيت وهذا بالتأكيد افضل من أن تلزم نفسك بعلاقة دائمة مثل الزواج وخاصة مني !

– «ان ابني تحتاج الى اكثر من ذلك . وانت تعرفين ذلك بالتأكيد . انها تحتاج لأن تكون جزءا من العائلة وتحتاج من يحبها ويهتم بها . فأنت تعرفين بالتأكيد ماذا تعني حياة التبني ، اليس كذلك ؟»

– «كلا . ان والدي بالتبني لم يجعلاني اشعر بذلك حتى بلغت الثامنة بسبب اختياري لك فهذا لاافكر به الان . لانك تعرفين اي نوع من البيت الذي تحتاجه خديجة» .

– «خديجة ؟» رفعت هستر حاجبيها بدهشة «يبدو ان هذا الاسم غير يوناني» «هذا هو اسمها وانا ادعوها كاتي» قال ذلك وهو غير مسرور من ملاحظتها .

– «وهذا هو السبب الوحيد لمساعدتها لي في الحصول على المبلغ واعطائي خاتم الزواج ؟ لم تكن تصدق كل ذلك وهي محقة في ذلك .»

– «هذا ليس كل شيء» اتكأ دمتريوس على كرسيه وتفحصها بنظرة عامة «انني سأتوقع منك طفلا» .

شعرت هستر بالامتعاض والغضب الا انها حاولت ان تتماسك قليلا وقالت «كان من الافضل ان يجري هذا النقاش في الهاتف ، ولو كان الامر كذلك لعلقت سماعة الهاتف منذ زمن» .

– «وهذا أحد الاسباب التي دفعتني لان اناقش هذا الموضوع معك في مكان عام لانني اعلم ان بامكاني الاعتماد على تصرفاتك في الاماكن العامة هل ستقبلين افتراضي» .

– «انني اشكرك جدا لانك لم تقل «اقتراحي» واشكرك كذلك على صراحتك بل بساطتك ، فأنت لاتهتم بظاهر الاشياء ؟»

– «لا طبعا» وفي هذه المرة كانت متأكدة من الاستهزاء الذي يلوح في عينيه وقسمات وجهه .

– «الان اية علاقة بيننا ستكون غير طبيعية ولايمكن الحفاظ عليها . فسيضعف احد طرفي المعادلة وتبدأ الاتهامات وستشعرين اما بالذنب او الشفقة على النفس» .

– «ولايعنيك اي واحد منها طبعا» .

– «انني بكل تأكيد لااشعر بأي ذنب . ولماذا اشعر بذلك ازاء حاجة طبيعية ؟» نظر دمتريوس الى ساعته وقال «بقي امامك عشر دقائق لتقرري» .

نظرت هستر اليه بكل هدوء . ليس امامها خيار يستحق التفكير . وليس هناك طريقة اخرى تستطيع من خلالها ان تحصل على هذا المبلغ من المال وبسرعة . ولكنها لاتريد ان تظهر بمظهر اليائسة لانه في هذه الحالة سيستغلها وقد يحاول تقليص المبلغ .

– «اجعلها خمس عشرة دقيقة» قالت هستر بهدوء «سأشرب قليلا من القهوة وبعد ذلك ستستمع الى ردي . انا شخصيا اعتقد انك تطلب الكثير وتعرض علي صفقة صعبة» .

– «العشرين الف جنيه نقدا وضمان كامل للحياة ؟» هز دمتريوس رأسه ومد يده ليغطي يديها على الطاولة «انك اول من وضع اسلوب القيود الزمنية وانني اتبع اسلوبك هذا واعتقد ان ترتيباتنا ستجري حسب الاصول» .

Scanné avec CamScanner

– «هل ستقبل بالصفة التي اطلقتها انا على نفسي كأنسانة تحاول ابتزاز الاخرين ؟»

«كلا ، انني رجل اعمال واعرف ان الوعود لاتجدي نفعا ، سأثق بك باعطائك المبلغ لعدة ايام ولكنني سأكون واثقا من انك لن تخدعيني . فالاموال شيء وشؤوني الخاصة شيء اخر . انني اعرض نفسي لاسلوبك الخاص بالابتزاز» .

– «انك تستغل الجانب القوي في شخصيتك» اشارت هستر .

– «هذا صحيح ولكن عندما اقوم بشيء ما فأني احرص على عدم ترك اي ثغرة واسلوبي هو سأسمح لك بالحصول على ماتستحقيه ولكن لن اسمح لك ابدا في استغلالي» .

– «هل لانني اصبحت جزءا من العائلة» ؟

– «لانني سأتغلب عليك ، ستحصلين على جزائك . ولكنك لست بابنة الليل التي تلاحق شخصا ما ولفترة غير محدودة» .

– «فتاة الليل ؟» قالت هستر ذلك بتعجب وحيرة .

«نعم كانت ابنة هسيود – وهو الليل» .

«هذه كلمة جديدة اضيفها الى قائمة كلماتي ، يبدو انني ساتعلم الكثير» .

– «اذن هل ستوافقين ؟» وعندما هزت هستر رأسها بالايجاب قال «اذن انت موافقة» قال ذلك بهدوء وكأن المعركة قد انتهت بفوزه بها ولم تبق الا امور صغيرة ، اذن أنهي القهوة حتى نغادر المطعم» .

انتهت هستر من شرب القهوة بعدها خرجا من المطعم . وعندما

وقفت السيارة امام الشقة كانت هستر تشعر بخوف رهيب . كانت تفكر بكل ماجرى بينهما وماتم الاتفاق عليه . ورغم انها قاربت الخامسة والعشرين من العمر الا ان خبرتها مع الرجال قليلة جدا . فلم يسبق لها ان ذهبت الى الفراش مع اي رجل من قبل .

– «انني ارغب في ان يكون كل شيء قانوني ومنظم» قال ذلك وهو ينظر اليها وهي ترتعش كالسعفة في مهب الريح .

– «وربما بعود ذلك الى طبيعة عملي كمحاسب ستحصلين على المبلغ غدا وسأعد كل الترتيبات بشأن زواجنا . لاتحاولي الهرب باهستر لاحب ان يبدأ زواجنا بداية خاصة منذ البداية» .

خرج دمتريوس من السيارة وبحركة سريعة فتح الباب لهستر .

– «طابت ليلتك ، وهلا بدأنا كما يجب» كان عدد من الناس يسيرون في الشارع الا انه تجاهل وجودهم . امتدت احدى يديه حول خصرها ليضمها اليه بقوة في حين راحت يده الثانية تتلمس وجنتيها . بقي لعدة لحظات يتأمل وجهها بعدها قال «اعتقد اننا سنرتاح لبعضنا الاخر كثيرا» قال ذلك وقبلها في شفتيها» .

شعرت هستر ان هذه القبلة ذات وقع خاص . انها دلالة على امتلاكه لها وحيازته عليها . لم تعد هناك جدوى من اي معارضة . وبعد لحظات ادركت انها لاتريد ان تعارض عزله هذا . لقد قضى دمتريوس على كل محاولة للاعتراض وتحولت بين يديه الى مجرد دمية . شعرت بانفعالات لم تألفها من قبل تجتاح جسدها .

Scanné avec CamScanner

بعد ذلك رفع دمتريوس راسه وسمعت ضحكته الرقيقة التي توحي بانتصاره حيث شعرت على اثرها بالخجل ولذلك هربت بسرعة من قبضة يديه وصعدت السلم الى شقتها . لم تستطع اصابعها المرتجفة ان تعثر بسرعة على مفتاح الشقة. كانت تشعر بفراغ قاتل ورغبة شديدة لان تلتف يداه حول خصرها مرة ثانية.

الفصل الثالث

لقد بقي الاحساس الذي شعرت به وهي بين يدي دمتريوس وشفتاه مطبقتان على شفتيها حتى الساعة الثالثة مساء بعد ظهر اليوم التالي. لم تستطع ان تفهم ابدا ذلك الاحساس الذي انتابها فهي فتاة عاقلة وعملية ولاتستسلم للخيال ولا يمكن ان تقع في حب اي رجل وحتى دمتريوس.

فالحب احساس ينمو بالتدريج ولا يفرض نفسه على حياتها فجأة وبهذه السرعة وهي بالاضافة الى ذلك لاتريده الان لانه سيكون نقطة ضعف في دفاعاتها التي ستحتاج الى تقويتها عندما تتزوج دمتريوس والا فستتحول الى شيء هش يعتمد على دمتريوس في كل شيء لم تكن نصائح فلو قد هيأتها الى مثل هذه الحالة التي دفعت حاجة فلو الماسة هنا الى الوراء وجعلتها شيئا ثانوياً وبعد فترة الغذاء وبينما كانت هستر تهيء أدوات تصفيف الشعر استعدادا لبدء عملها اقترب منها مدير المحل وهو مقطب الجبين ويقلب دفتر المواعيد .

– «هل تستطيعين ادخال سيدة اخرى في مواعيدك هذا المساء وقبل الساعة الرابعة؟

– «انني اتمتع باستراحة من الساعة الثالثة وحتى الرابعة كما تعرف ذلك جيدا ولذلك لاتلوح بسجل المواعيد امامي» قالت هستر ذلك وهي تصطنع الابتسامة فالسيد كرسبين شخص لطيف يعاملها دائما بلطف ونزاهة ولذلك فهي تشعر انها مدينة له بالكثير.

– «انه ليس بزبون عادي» قال ذلك ضاحكا واخذ يقلب صفحات السجل باحثا عن موعد سابق ولكن دون جدوى «ولكن اذا استطعنا ان نحوفاه» رجع بعد ذلك الى صفحة مواعيد ذلك اليوم «لقد وجدتها انها سيدة يونانية وقد طلبتك انت شخصيا» «لم تكن هستر تحتاج الى قوة سحرية لمعرفة هذا الاسم «السيدة فيلما ثالاسيس» رددت الاسم مع نفسها «ولكنها ليست يونانية بل ان زوجها يوناني. حسنا ساصفف شعرها ولكن بصراحة اعذرني من ذلك».

رفع كرسبين حاجبيه متعجبا «هل تعرفينها ياعزيزتي»؟

– «لم ألتق بها في يوم ما لكنني اعرفها» كانت تتقصد الغموض. يعتبر كرسبين من اشهر الحلاقين المعروفين واكثرهم ثرثرة وهنا يمكن سبب نجاحه واقبال الزبائن عليه.

«حسنا سأرسلها لك وستقوم دلاين بعمل الشامبو لها» قال ذلك وذهب الى جهة اخرى من الصالون.

– «اعتقد انك سترفع شكوى ضدي» صاحت هستر وراءه ولكنه تظاهر بعدم سماعها وبقيت لوحدها مع الافكار غير المريحة.

لم تكن تحبذ هذا اللقاء الذي سوف لن يكون مريحا ابدا اذا ماكانت هي وامها لوحدهما. ان فيلما ليس من ذلك النوع الذي يسامح وينسى.

وعند الساعة الثالثة وخمس عشرة دقيقة سلمتها دلاين فيلما بعد ان

انتهت من غسل شعرها بالشامبو. كانت هستر هادئة الاعصاب ومؤهلة لتأدية عملها على افضل وجه. راقبت امها وهي تجلس على الكرسي امامها وتمنت لو كانت تفصلها عن الزبائن الاخرين جدران وليس ستائر ولكنها طمئنت نفسها بان فيلما امرأة عاقلة وسوف لن تجرؤ على الكلام خوفا من سماع الزبائن الاخرين لها.

جلست فيلما بكل هدوء على كرسيها في حين بدأت هستر بتمشيط ذلك الشعر الاشقر المبتل. وعندما تناولت هستر المجفف وفرشاة الشعر من المنضدة امامها التقت عيناها بتلك العينين الزرقاوين اللتين كانتا تبعثان حقدا وسما «دمتريوس اخبرني بكل شيء واعتقد انك فعلت حسنا. عشرون الف جنيه من اموالي ودمتريوس كمكافأة. انك عاملة ماهرة وسأمنحك ذلك»

لقد ورثت ذلك عن والدي».

– «ولكنني لم اطلب المكافأة في الحقيقة وانت تلامين على ذلك ماكنت احصل على المكافأة لو انك دفعت لي بدلا من ارسال ذلك الشخص الشقي»

– «انه ابن شقيق زوجي» قالت فيلما مصححة.

– وقد خيب ظنك كثيرا حسب ما اعتقد» ابتسمت هستر واستمرت في عملها بعدها اضافت «وهل كنت تظنين انه سيخلصك من العقاب».

كانت امها صريحة معها هذه المرة «كنت اتوقع تخفيضا في المبلغ لانني لا أستطيع دفع مبلغ كبير كهذا من مخصصاتي. ان هذا يعني انني ساكون مدينة مرة اخرى مع العلم ان ساندروز يكون مزعجا عندما ينفد صبره

Scanné avec CamScanner

ويفقد اعصابه».

نظرت هستر بدهشة الى الخواتم الذهبية الكثيرة والمجوهرات التي تتزين بها امها وذلك الفستان الذين يبدو عليه من ارقى محلات الازياء

— «بامكانك ان تتخلي عن قراء الخريف القادم او ان تستغني عن ملابس الشتاء الماضي».

أهملت فيلما مثل هذا الاقتراح في حين قالت «انني لا أفهم لم يصر على هذا الشرط» رفعت راسها لترى رد فعل هستر «انك لاتبتزينه حسب ما اعتقد؟» لقد كانت امها حيرى من هذا الامر حقا ولاشك ابدا في ذلك.

— «وكيف لي ان ابتزه؟» استمرت هستر بعملها وهي مصممة على عدم «الافصاح عن اي شيء «لقد قابلته مؤخرا ولم اكن اعرف حتى بوجوده» اذن كل ما اعتقد انه وضع هذا الشرط من اجل ان يتملص منك لابد وان تكوني ساذجه اذا اعتقدت انك قد عقدت صفقة جيدة لقد سبيت لي متاعب كثيرة ولكنها لايمكن ان تقارن بالمتاعب التي ستلاقيها.لاتتوقعي ان طريقك في الحياة سيكون معبداً بالزهور ولذلك لاتعتقدي انك ستحصلين على بيت وتتزاحين الى الابد. ربما كان يفكر انك سوف ترفضين طلبه وتطلبين مبلغا اصغر والان سيجعلك تندمين على كل جنيه تاخذينه مني.»

«لقد جعلتني ارتجف في مكاني» قالت هستر ذلك هازئة ولكنها في الواقع كانت ترتجف مما سمعته «ومن هو؟ رجل من عائلة يونانية محافظة» ؟.

— «اسوأ من ذلك كثيرا الم يخبرك بذلك؟ انه لم يعش في اليونان ابدا وحتى انه لم يولد هناك ولولا حبه الكبير لجمع المال لما تعاملت معه العائلة ونفس الشيء يقال عن والده فكلاهما يعتبران منبوذين من العائلة.

— «انني ساتحمل ذلك» حاولت هستر ان تحافظ على برودة اعصابها .

— «سأفكر في المنافع فيبدو انه يسيطر على اموال العائلة وحتى انت بالذات تأخذين منه مخصصاتك» وضعت هستر المجفف جانبا وانتبهت من تصفيف شعر امها حيث بدأ لطيفا ويناسب قوامها النحيف.

— «ولماذا يعتبر منبوذا؟» وجهت هستر هذا السؤال بكل جدية ضحكت فيلما وقالت «انك لاتقيميني كام لك والعائلة لاتعترف كذلك بامه. فهي تركية!»

— «وهل هذه جريمة؟»

— «ان هذا يجعله تركيا وشيطانا يونانيا-انه يحاول اخفاء ذلك جيدا ولكن قساوته تظهر بين حين واخر فقد يحلو له ان يراقبك تموتين من العذاب ولايحرك ساكنا».

تركت هستر كل ذلك جانبا وبدأت تفكر مليا في فكرة شغلتها. اخذت تتساءل مع نفسها عن الشيء الذي فعله أو لم يفعله والذي جعل فيلما تكرهه كثيرا.قد يعود ذلك الى أنه قلل من مخصصاتها ومع ذلك تولد لدى هستر الانطباع بان هذه الكراهية ترجع الى زمن بعيد.

«انني لااشبهك كثيراولذلك لاتعولي على الوراثة كدليل موثوق لك» قالت امها ذلك بهدوء وأضافت ستترين بنفسك ولذلك سوف لن افسد عليك المفاجأة باخبارك كل شيء لقد بحثت عن المتاعب وستأتيك لاحقا! ان الاصل اليوناني في دمتريوس لايجعله يسمح لاي انسان غريب خارج العائلة يتدخل في شؤونها اما اصله التركي فسيجعلك تدفعين ثمن ما فعلته وستدفعين دما ثمنا لذلك وأأمل ألا تأتي لتتباكي امامي!

Scanné avec CamScanner

– «لااعتقد اني تعودت على ذلك لان العائلة التي احسنت تربيتي قد علمتني كيف اعتمد على نفسي واتحمل مسؤولية اخطائي».

«يبدو ان هذه العائلة من منطقة إيست اند لان ذلك واضح في طريقة كلامك انصحك ان تاخذي دروسا في الالقاء والحديث اذا اردت ان تسيري غمار حياتك الجديدة رغم ان دمتريوس وكما قلت لك مرفوض من قبل العائلة ولاتعنيه مجموعة اصدقائي فقد يضيفك الى مجموعة حربه حيث لن تستطيعي بعد ذلك ان تقابلي اي شخص ولذلك لااعتقد ان طريقة كلامك وحديثك ذات اهمية».

«لقد غمرني اهتمامك بحياتي» قالت هستر ذلك وانتبت كليا من تصفيف شعر فيلما حيث دخل في هذه اللحظة كرسبين ووقف الى جانب فيلما «هل انت راضية عن كل شيء ياسيدة ثالاسيس؟»

– «لم يكن كل شيء كما تعودت في صالوني المعتاد واعتقد انني اخطأت الظن بقدرات هذه الفتاة ولو قدر لي ان اعود ثانية فساطلب منك انت لتصفيف شعري» عندما انصرفت فيلما التفت كرسبين نحو هستر قائلا «يبدو انكما لم تنسجما ان الكراهية الابنة لاتخدم العمل ياهستر».

«انها كراهية متبادلة» قالت هستر بجدية اثارت استغراب كرسبين «لقد هزني ذلك ياجيني، لانه لم يحدث لك من قبل حسب علمي ولو كنت اعلم انك ستعودين على ذلك لكنت قد سررت كثيرا لتركك العمل لغرض الزواج ولكن كنت اتمنى لو اخبرتني بهذا الموضوع قبل وقت معقول بدلا من ان يتصل خطيبك ويخبرني بذلك قبل نصف ساعة لان ذلك سيضعني في موقف محرج امام قائمة من حجوزات الزبائن للاسبوع القادم».

شعرت هستر انها لاترغب في زيادة مشاكلها ولذلك حاولت ان تعتذر منه قائلة «انني اسفة جدا لان ذلك لم يكن خطأي فلقد فاجأتني هذه الاخبار كما فاجأتك انت».

وعندما رفع كرسبين حاجبيه مستغربا من هذا الكلام تداركت هستر الامر. بالطبع كنت اعلم بالامر ولكنني لم اتوقع انه سينهي كل ترتيبات الزواج بهذه السرعة» هذا كل ما استطاعت هستر ان تقدمه كعذر في هذه اللحظة وابتسمت لكرسبين ابتسامة توحي بالالم وهي تلعن دمتريوس لتدخله هذا.

ان هذا يوضح ثقته الكبيرة بها الا انها لم تكن تتوقع شيئا اكثر من ذلك لانها لم تفعل اي شيء يجعله ياخذ انطباعا جيدا عنها بل ما حدث هو العكس.

– «هل تفكرين في العمل بعد الزواج؟»

– «لااعتقد ذلك لأن خطيبي أرمل ولديه فتاة صغيرة ولذلك فاعتقد اني سأترك العمل لفترة من الزمن ولاتقل ان تركي العمل سيترك فراغا لان بامكانك ان تضع عاملة اخرى مكاني فليس هناك شحة في سوق العمل».

– «لقد كنت افكر في استخدام عاملة اخرى على اية حال» قال كرسبين واضاف «سافتح صالونا اخر في منطقة نايتسبرج وقد فكرت في جعلك شريكة لي لديك قليل من راسمال وتستطعين عندئذ ادارة هذا المحل على اساس تقاسم الارباح وستكونين مديرة هذا المحل على اية حال».

– «وهل تعرض علي ذلك الان؟» لقد كانت هستر تحلم بهذا العرض الا انه جاء متأخرا! انني اسفة ياكريس لانني لااعتقد ان زوجي سيروق له هذه الفكرة».

Scanné avec CamScanner

– «قد يوافق على ذلك فيما بعد ولذلك تذكري هذا العرض» قال كرسبين مقترحا ! ! اتركي هذا الموضوع لبعض الوقت وسيبقى العرض قائما ان معظم النساء المتزوجات يعملن هذه الايام ولذلك انتظري حتى يدرك الرجل العجوز ان من الصعب ان يعيش هو وزوجته على راتب واحد ولذلك فقد يغير رايه ! »

دق جرس الباب ولفترات طويلة ومنقطعة بينما كانت هستر مشغولة في غسل بعض ملابسها و بعد ان غسلت يديها من اثار الصابون توجهت الى الباب وهي تعرف جيدا من في الباب.

«انك ستتلف بطاريات الجرس بالاضافة الى ذلك ان اذنيّ حساستان جدا لاي صوت»

«اذناك» ... ! ! دخل دمتريوس الى الشقة وقد وضع المعطف المطري على يده.مد احدى يديه ليرفع خصلة من شعر هستر وقد نزلت على رقبتها

– «اعتقد ان هذا الشعر فتان وساحر كبقية اجزاء جسدك» وضع اصبعه على اذنها فتراجعت قليلا .

– «ان ظهورك امامي يجعلني افقد اعصابي» قالت ذلك مؤنبة له ولازالت عبارة فيلما « سيضيفك الى حرمه» ترن في اذنيها لقد وجدت هستر أنها تردد هذه العبارة مع نفسها دائما ولتلك العبارة اثر جيد واحد على اية حال وهو انها لم تعد تحبه . لقد قررت ان ذلك كان غراما موقتا وهو عبارة عن راحة موقتة بعد القلق الذي شعرت به نتيجة لمرض فيلما لقد استعادت الان كامل توازنها العقلي.

– «وهل تقولين ذلك في الوقت الذي جئت لك بالمبلغ ؟ قال ذلك وقد رفع حاجبيه مندهشا من انسحابها منه « ظننت انك ستستقبليني بكلتا

يديك» قال ذلك ومد يده الى احد جيوبه واخرج حقيبة ورقية صغيرة واخذ يلوح امام عينيها «كما طلبت كل المبلغ من فئة عشرين جنيها هل تريدين ان تعديه؟»

«ارتسمت على وجه هستر علامات عدم الثقة وهي تتوجه لفتح الباب التي اغلقها دمتريوس خلفه «اعتقدت انها ستبدو اكبر حجما وعلى اية حال فسأثق بك ولكنني افضل ان اعدها لوحدي.انني متأكدة انك لاتغشني ابدا»

ان الملاحظة الاخيرة التي قالتها كانت مجرد ملاحظة عابرة ولكنها تعرف انها الحقيقة فليس بعيدا ان تحاول فيلما غشها ولكنها لاتستطيع عمل ذلك مع دمتريوس فهو رجل دقيق جدا«انه دقيق في كل شيء في طريقة لبسه وتصرفه وطرحه لمقترحاته دون ان يخفي الجانب السيء منها.

وضعت هستر اصابعها على الحقيبة بقوة حيث شعرت براحة كبيرة وابتسمت ابتسامة واهية «كما قلت سأثق بك وطالما اني مشغولة..

– سوف لن اعتقلك ؟» قال ذلك ودفع الباب بقوة بقدمه

رغم محاولاتها لابقائها مفتوحة « هلا توقفنا عن لعبة فتح وغلق الباب هذه !»تساءل دمتريوس واضاف« ساحظى بك في النهاية وانت تعرفين ذلك» بعد ذلك وضع يده بقوة على ساعدها واقتادها نحو غرفة الاستقبال «هل ستحتفظين بهذا المبلغ في هذه الشقة لهذه الليلة؟».

ترددت هستر قليلا فهي لاتستطيع ان تختلق الاكاذيب بسهولة «كلا» وترددت قليلا ساضعها عند صديق لي وهذه افضل طريقة».

– «ساوصلك بسيارتي اينما تريدين فلا ارغب في ان تتنقلي لوحدك وانت تحملين هذا المبلغ فقد يسرق منك»

Scanné avec CamScanner

«هل تقلق على مبلغي هذا! لوكنت لك اذا ما فقدته او سرق مني فسوف لن تطالبك بالمزيد».

«وهذا شيء جيد» ثم جلس دمتريوس «لانه لو حدث ذلك فسوف لن تحصلي على مبلغ بديل مني ولن تلبي فيما لك طلبا مماثلا . الان ارتدي معطفك حتى نخرج»

«هل تعني انك تريد ان تعرف ماسأفعله بهذا المبلغ؟»

«بالضبط وسوف لن ادعك تفارقيني حتى اعرف ذلك» ضحكت هستر وقالت « انك انسان نزيه ولذلك فساترك هنا المبلغ هنا هذه الليلة».

«في هذه الحالة» رد عليها دمتريوس « اعتقد ان من واجبي البقاء معك هذه الليلة لاضمن عدم سرقة المبلغ من قبل اي شخص» قال ذلك ونظر الى غرفة النوم قائلا اعتقد ان ذلك الفراش يسعنا نحن الاثنين».

— «هل انت مصمم على ذلك الا تعتقد ان هذا المبلغ اصبح ملكي وفي حق التصرف فيه ؟ واستطيع ان لا اخبرك بأي شيء اذا اردت ذلك» «ستقولين لي ما أريد ان اعرفه» قال دمتريوس بكل ثقة «حتى تهرج به امام الناس! » فقدت هستر في هذه اللحظة صبرها «ان لدي اسبابا خاصة بي هل هذا لايكفي؟».

— «كلا قد يكون المبلغ ملكا لك الان ولكني مع ذلك اريد ان اعرف وباعتباري زوج المستقبل فيجب ان اعرف».

عندها وجهت هستر له كلمات جارحة قال على اثرها «هذه عبارات فظة لم اكن اعرف انك تتفاهين مثل هذه الكلمات لااريد ان اسمع منك مستقبلا مثل هذه الكلمات»

الا ان هستر تمردت عليه هذه المرة فقد كررت تلك الكلمات بصوت

عال وواضح الا انها ندمت على ذلك فيما بعد . نهض دمتريوس وضمها بقوة الى صدره كانت تشم رائحة عطره الطيبة وتحس بدفء جسمه وعندها سخرت من فكرة استقلاليتها بقيت تنظر اليه لفترة قليلة وبعد ذلك اغلقت عينيها عندما شعرت ان كل كبريائها واستقلاليتها قد تلاشت واصبحت ضعيفة وتواقة اليه.

«انت افضل الان» قال ذلك ومسح شفتيها بمنديله قبل ان يقبلها لقد شعرت انها قد غرقت في هذا الحب المفاجيء والعاصف.لم تنهأ ابدا لمثل هذه اللحظات في كل ماسمعته او قرانه او فكرت فيه.كانت ترتجف عندما كانت يداه تداعبان خصرها وشعرها احست انها قريبة جدا منه الا انها لم تشعر بالراحة ابدا شعرت برغبات جامحة تجتاحها وتجعلها تطلب المزيد ونتيجة لذلك شعرت حتى بالدموع تملا عينيها وفجأة اطلق سراحها وتراجع الى الوراء عدة خطوات.

«ان كل شيء جاهز الان» كان اعلان دمتريوس هذا مفاجئا لها وكادت ان تسقط على الارض ولم تستطع ان تركز في تفكيرها .

«كفي عن اغوائي ياساحرتي ذات الشعر الاشقر فكل شيء سيكون عظيما ورائعا ولكن ليس في هذا المكان وفي هذه الساعة .»

كانت هذه الكلمات بمثابة السحر الذي اعادها الى حيز الواقع وجدت نفسها في شقتها الصغيرة من الدرجة الثالثة . شعرت ان شفتيها ترتجفان وسوف لن يتكرر ذلك ابدا فلقد تكونت لدي مناعة التي اعرف مكانا امينا تضع فيه هذا المبلغ وتستطيع ان تاتي معي ان رغبت»

ان لدى عدة خيارات فتستطيع ان تاخذ المبلغ الى مايا مباشرة وهو ما خططت له او ان تاخذه الى محل كرسين ولكنها اذا اخذت المبلغ الى

Scanné avec CamScanner

شقة مايا في يويلر فهذا يعني ان دمتريوس سيقابل مايا وان فلو لن تسمح لاي زائر يدخل شقتها دون ان تراه وتتحدث معه دعك عن رجل مع هستر.

لذلك قررت هستر التخلي عن فكرة الذهاب الى مايا فقد اعتقدت فلو ان نظام الصحة الوطني المجاني سيتولى نفقات علاجها في سويسرا ورغم ان مايا تعرف طريقة الحصول على المبلغ الا انها لاتعرف شروط دمتريوس ولذلك قررت الذهاب الى كرسبين.

«استفاجأ قليلاً ، قالت هستر وهي تفكر في شقة كرسبين ذات الديكور الجميل والاضاءة اللطيفة والاثاث الشرقي «سنذهب الى شقة مدير عملي الذي تحدثت معه في التلفون هذا الصباح»وقد ذكرها هذا باسلوبه المتعالي في الاتصال بكرسبين دون التشاور معها «باي حق تخبره بانني ساترك العمل؟ »

لقد جعلتني أدور كالمجنونة كان من المفروض ان تترك لي ترتيب ذلك» قالت ولبست حذاءها والجاكيته دون الاهتمام لمحاولاته في مساعدتها على ارتدائها «انني جاهزة الان سنذهب الى جلسي وهذا هو العنوان».

كانت شقة كرسبين مفتوحة على مصراعيها وقد فوجئت هستر بالموسيقى العالية فدخلت وأشارت الى دمتريوس ليتبعها الا انها لم تلتفت الى الوراء لترى اذا كان يسير خلفها ام لا بعد ان دخلت عدة خطوات رات كرسبين وهو يحمل صينية الشراب «عزيزتي» حياها كرسبين بفرح ونظر خلفها ليرى دمتريوس يقف منتصبا في باب الشقة «هل هذا هو زوجك دعه يدخل فلدينا حفلة صغيرة لا تهربي انهم نخبة من الاصدقاء الطيبين يحتفلون بمشروعي الجديد»

- «اني في زيارة عمل»وتقدمت هستر خطوات باتجاهه قائلة«رغم ان ذلك لايتعلق بالمشروع الذي طرحته علي هل تستطيع ان تؤدي لي خدمة بوضع هذه الحقيبة في خزانتك حتى يوم غد»

قالت هستر واخرجت الحقيبة الصغيرة عندها قال كرسبين :

«من المفترض ان لااودي لك اية خدمة بعد ان قررت ترك العمل وعلى اية حال لااستطيع ان ارفض طلبا لهستر وهل هناك شيء ثمين؟

- «نستطيع ان تقول ذلك لكننا لانريد ان نؤخرك ولانريد ان نعكر صفو حفلتكم»

- «من يعكر صفو حفلتنا ولماذا كل هذه المجاملات؟!»

- «تفضلي وتعرفي على اصدقائي» بعدها نظر كرسبين الى دمتريوس» وقال وهلا قدمتني الى..؟ اسف ياحبيبتي لقد تركتك تحملين الصينية

سامضع هذه الحقيبة في الخزانة واعود بسرعة.»

زاد صخب الموسيقى القادمة من الشقة عندما فتح كرسبين باب الصالة ولاحت لهستر مجموعة من الاشخاص مشغولين في الأحاديث فيما بينهم بعد قليل عاد كرسبين.

«الان لنتعارف» قال كرسبين وقد عاد فارغ اليدين»

«كرسبين - دمتريوس تاليسس» قالت ذلك بسرعة وهي تامل ان لايتذكر كرسبين الاسم لكنه ذكي جدا ولاينسى ابدا اسما من اسماء زبائنه.

- «هل لك علاقة بزبوننا الجديدة؟!»

- «عن طريق الزواج فقط» قال دمتريوس ذلك باقتضاب ولاحظت هستر انه لم يرتح كثيرا لكرسبين ولذلك تداركت الامر بسرعة .

Scanné avec CamScanner

– «ليس لدينا الوقت الكافي ولذلك هلا...؟»

«ألا تنضموا الينا في هذه الحفلة؟» قال كرسبين بخيبة امل «حسنا ربما في مناسبة اخرى عندما لاتكونان مشغولين»

قال كرسبين ذلك ودعاهما الى غرفة في نهاية الممر وفتحها قائلا «هذا مكتبي» وفتح الخزانة ماذا في داخلها، مبالغ نقدية؟

– هل هذا يعني انك غيرت رايك وستشتركين معي في هذا المشروع؟

«لا اعتقد ذلك» قالت ذلك ولاحظت كرسبين يودع المبلغ في الخزانة.

– «هلا جلبته لي غدا لأودعه في المصرف؟»

قالت هستر ذلك وودعت كرسبين وخرجت مع دمتريوس الذي لم يُبد أية رغبة في البقاء.

لقد ازعج تكبر دمتريوس وتعالبه الواضح هستر ولذلك فعندما استقرت في مقعدها في السيارة صاحت به.

– «كيف تجرؤ على معاملة صديقي بتلك الطريقة!

صديقك؟ شعرت هستر بنبرة مقززة في صوته ولم يعد ذلك الرجل الذي عرفته عندما دخل الى شقتها في تلك الليلة.

«نعم - صديقي - لقد عاملني كرسبين بلطف طيلة فترة اشتغالي عنده منذ كان عمري سبعة عشر عاما وقد علمني الكثير. ولولا تجيلك انت وخططك لوضعني مديرة في هذا الصالون عندما سيفتتح صالوننا جديدا في نايتسبرج».

– «وهل تريدين دفع هذا المبلغ ثمنا لهذه الشركة؟».

لقد غضبت هستر كثيرا فعندما دخلت مع كرسبين الى غرفة المكتب

في دمتريوس ينتظر في الخارج «لقد كنت تسترق السمع عند الباب في امور لا تعنيك كيف تسمح لنفسك ان تنزل الى هذه الدرجة من الخسة؟»

– «وال درجة اوطأ اذا دعت الضرورة» قال دمتريوس دون خجل

– «وتذكري ان ما تفعله زوجتي يعنيني كثيرا».

– «ولكنني لم اصبح زوجتك بعد» ذكرته بلطف.

– «سنتحدث عن ذلك عندما تعود الى شقتك فمن الضروري مناقشة ذلك بتعقل. هل لديك شيء تأكله؟»

– «الماصوليا والخبز، فليس لدي وجبات عشاء ضخمة».

– «اذن سنذهب الى مكان اقامتي» قال ذلك وغير تجاه سيره نحو منطقة ميفير.

– «بدأ اذن مشهد الاغواء، انكم ايها الرجال لا يؤمن جانبكم، انها الحكاية التي تتكرر دائما».

– «بلى» ولاحظت هستر تغييرا في نبرة صوته وابتسامة ترتسم على وجهه

– «اريد ان اصطحب فتاة عذراء الى فراش زواجي، بالمناسبة. انت عذراء اليس كذلك؟»

– «هذا شيء يعنيني وتكتشفه بنفسك فيما بعد» حولت هستر أن تخفي ارتباكها ولكن وجنتيها احمرتا خجلا وبعد ذلك صاحت «لا!» عندما مد دمتريوس يده على ساقها وضربته بقوة بصورة لا ارادية.

– «نعم. اعتقد انك عذراء. لانك تتظاهرين بانك امرأة ذات خبرة في كل مجال ولكنك تخجلين وتخافين كثيرا، وهناك تراجع ذاتي سريع

Scanné avec CamScanner

وخوف من المجهول يشعر به كل من تنقصه الخبرة»

– «اذن اراهن على انك لم تفزع من اي شيء منذ كنت في السادسة عشرة من عمرك . هل تريد ان اقدم لك وثيقة ضبية بذلك؟»

– «كلا» وهز رأسه «انني لا اسمح لمن يريد التطفل على املاكي»

– «املاكك! » غضبت هستر كثيرا من هذه العبارة «فلو بلغت التسعين فسوف لن اكون من املاكك»

ستوضح له انها ليست من املاكه ... وعليه ان يعلم انها ليست فتاة جبانه مستسلمة يمكن ان يضيفها الى حريمه ويضعها في مكان منعزل تحت اسم «المتعة الخاصة» .

– «هل تسكن في هذه المنطقة؟»

– «في فندق ثاليسيس ، وهو فندق جديد تم بناؤه العام الماضي وانني اسيطر على جناح في الطابق العلوي بأكمله .

– «وهل سأعيش في الاعالي» حاولت ان تبدي ازدراءها لهذه الفكرة!! «لا عجب اذا لم ترق لك فكرة البزاليا والخبز في شقتي فهذا دون مستواك . أأمل ان لا تتوقع مني او من ابنتك ان نعيش في مكان كهذا فأنا بصراحة لا اهتم بذلك لانني استطيع العيش في اي مكان ولكن الفندق ليس المكان المناسب لتربية الطفل، فالطفل يحتاج بيتا وليس فندقا» .

– «اذن ستجد بيتا» قال ذلك مازحا في مكان هادئ وعلى ضفة نهر وامامه حديقة كبيرة فهل سيكون ذلك مناسبا؟»

– «هذا افضل ولكن ماذا ستفعل ستستخدم السحر وتأمر جنيك ببناء بيت لك» .

اخذ دمتريوس يربت على ساقها ويقول «كلا ، سأشتري بيتا ولكن لاتكوني متشنجة بهذه الدرجة قلت لك سوف لن احاول اغواءك ابدا ، سأذهب لنأكل شيئا ونتحدث قليلا حول المستقبل .»

الفصل الرابع

وفي مساء يوم الاثنين صعدت هستر السلم الى شقة فلو وهي تشعر بالتعب الشديد بعد يوم مرهق يبدو ان كل خطوة تخطوها هذه الايام تقودها الى الخداع وخطوتها هذه الليلة هي الاسوأ.

حيتها فلو بحماس واشتياق «حسبت انك سوف لن تأتي لزيارتي هستر هل اخبرتك مايا باخر التطورات ؟»

— «ستغادرين الى سويسرة ؟ وكل شيء قد تم ترتيبه ؟» قالت هستر ذلك وهي تحاول ان ترسم مظاهر التعجب والدهشة على وجهها.

— «هذا صحيح» قالت فلو ذلك واتكأت على وسادتها وقد ارتسمت على وجهها علامات الرضى والاطمئنان «وهذا من احدى فوائد وجود ممرضة في العائلة ان مايا تعرف الاستشاريين الكبار وتتحدث معهم بلغتهم الخاصة». لقد كان هذا ابتكارا ممتازا لا يصدقه شخص اخر سوى فلو. استمرت والدتها بالتبني بالقول «ان هناك طرقا عديدة للالتفاف على القوانين وقد وجد احد الاستشاريين طريقة لذلك. وهذا يتعلق ببرنامج الصحة الخاص والذي لا اعرف عنه شيئا لاني اراجع دائما نظام الصحة العام - ولكن يبدو انهم قد وضعوا اسمي في هذا البرنامج الخاص رغم اني لم ادفع جنيها واحدا قط .....»

اذن بهذه الطريقة برزت مايا العلاج في سويسرة !

— «ولكن هل ستأتين لتودعني غدا؟ لقد رتبوا الأمر لترافقني مايا وتبقى معي لعدة ايام وهذا بالطبع سيوفر مبالغ كبيرة لهم يمكن ان تنفق اذا ما ارسلوا واحدة من تلك الممرضات من القطاع الخاص».

— «ولكن سوف لن تكون هناك اية سفرة اذا لم تكفي عن حركاتك هذه مثل طفلة عمرها سنتان !» قالت هستر وهي تبتسم وتبحث عن قصة اشترتها لفلو «اهدأي واقرأي هذه القصة حتى اجلب لك قدحا من الشاي وسأشرب الشاي مع مايا في المطبخ».

— «لا تعتقدين انني ذكية جدا لانني استطعت ان اقنعها بهذه الحكاية والى صدقتها كالطفل البريء ؟»

— «ولكنها تريد ان تعرف كل شيء واعتقد انها تعرف شيئا ما. مستحيل فلم أقل شيئا حول علاقتك بالموضوع ولا علاقة لمك او المبلغ ولا يعرف احد اخر سواك».

— «انني لا عني ذلك» وجدت هستر أن من الصعب عليها التعبير عما يجول في دماغها أقصد انها تعتقد أن حالتها خطيرة أكثر مما شخصها الاطباء وتعرف انها قد تموت في أية لحظة.

— «يمكن ان تكوني على حق . هستر . ولكنني لا افكر في هذا الجانب انني استحق اجازة لمدة سبعة ايام ولذلك سأتمتع بها واذهب معها لعدة ايام ولكن كيف سأتصل بك اذا حصلت تطورات جديدة ؟

— «ان هذا صعب بعض الشيء لانني افكر في تغيير شقتي حتما تفعلين فشقتك الحالية ضيقة جدا ولكن ماهو العنوان الجديد ؟»

— «هذه هي المشكلة التي لا اعرفه لحد الان «لقد تلاشت كل الاعذار

Scanné avec CamScanner

التي فكرت بها هستر ان مشكلة مايا انها لاتوجه الاسئلة المناسبة ولكن اخيرا ضربت على الوتر الحساس انه رجل اليس كذلك ؟ هيا اخبريني ياهستر انني مرتة اكثر من فلو من هو ؟ وهل يريدك ان تسكني معه ؟

– «انه يريد الزواج مني ولكن ... تمنت هستر لو انها استطاعت اختصار كل الحكاية بجملتين او اكثر وان تتجنب اللف والدوران ولكنها لاتجرؤ على ذلك لانها لو فعلت لتطلب الأمر ذكر الاسماء وعند ذلك ستربط مايا بين دمتريوس **ثالاسيس** وفيليب **ثالاسيس** والمبلغ .. انها تعرف ان شقيقتها بالتبني لايمكن ان تقبل هذا المبلغ بموجب هذه الشروط وهذا سيحول دون سفر فلو للعلاج .

– «وتعتقدين انك لم تعرفيه جيدا بعد ؟ ماذا ستفعلين ؟ هل ستعيشين معه لفترة تجريبية ؟»

– «كلا ، لقد فكرت في الذهاب معه لفترة مالترتب امورنا ولكن حاولي الاتصال بكرسبين ولاتقلقي اذا لم يتمكن من **الاتصال** بي مباشرة ولكن اذا لم يكن الامر طارئا فلا تزعجي نفسك بالاتصال بي فسأحاول ان اتصل بك دائما .»

– «عظيم !» ابتسمت مايا انني سعيدة لانك تتصرفين كانسانة عاقلة انني اتذكر عندما حصلت على تلك الزمالة الدراسية ولكنك لم تعودي على الالعاب الصبيانية في الحدائق ولا على الخروج مع الاصدقاء وقد كان ذلك وكما قلت لانك مشغولة بواجباتك المدرسية ولكنك لم تكوني سعيدة مثل ماكنت قبل حصولك على الزمالة كوني سعيدة الآن ياهستر .

لقد سارت مزامسم زواج هستر دون اية عراقيل ولكنها وكما ظنت ان

العراقيل تختفي كلما كانت مراسيم الزواج بسيطة وزواجها هذا هو لبساطة بعينها لقد ارسل دمتريوس لها سيارة الرولز رويس مع سائقه الخاص ليأتي بها الى مكتب الزواج .وعندما وصلت هستر الى هناك كان دمتريوس بنتظرها عند باب المكتب وعلق وردة على فستانها الابيض ووضع قلادة من اللؤلؤ بدل القلادة الصغيرة التي اخذها ووضعها في جيبه وبعد ذلك دخلا الى مكتب الزواج .

لم يكن هناك أي ضيوف ولا اصدقاء اما الشهود فكانوا من موظفي المكتب الذين قد تعودوا على مثل هذه المناسبة التي اصبحت روتينية بالنسبة لهم.شعرت هستر بالخيبة فهي تلك الفتاة التي تربت بين مجموعة من الاصدقاء والجيران الذين يحرصون على الاحتفال في كل مناسبة لقد حضرت العديد من حفلات الزواج وشاركت في الاعداد لتلك الحفلات اما حفلة زواجها هذه فهي لاتعني شيئ بالنسبة لها فليس لها مايشابهها حتى بين حفلات الزواج التي تعيشها افقر العوائل .. ولذلك فلم تشعر هستر بتلك المناسبة وعندما خرجت مع دمتريوس الى الشارع مرة اخرى ونظرت الى خاتم الزواج في يدها شعرت ان كل شيء كان حقيقيا .

– «ابتسمي» همس دمتريوس باذنها وهما يتقدمان بخطوات بطيئة عندما ظهر امامها مصوران اخذا يلتقطان لها الصور التذكارية دهشت هستر عندما رأت المصورين «هل انت الذي رتب ذلك ؟»

– «كلا»

توجه دمتريوس وعروسته نحو السيارة التي كانت بالانتظار وهو يقول ان كتاب اعمدة الاشاعات في الصحف يترقبون مثل هذه المناسبات وهذان المصوران لديهما سبق صحفي الان رغم انهما غير متأكدين من ذلك حتى يتم طبع الصور ويتم تسليمها الى الكتاب .

اسرع دمتريوس الى فتح باب السيارة الى هستر التي احتلت مكانها وهي تأمل ان لاتقرأ مايا ولا فلو صحف اليوم التالي واعتقد ان الصور في الصحف تكون دائماً ذات نوعية سيئة بحيث لايمكن تمييز اصحابها.

— يبدو انك تشعرين بالخجل مما تقوم به».

— «بالتأكيد انني لاارقص فرحا وهذا يذكرني .....» وضعت اصابعها على عنقها وتلمست قلادة اللؤلؤ الناعمة والثقيلة في نفس الوقت «ارجو ان تعيد لي قلادتي القديمة».

— «وهل تهمك كثيرا؟» وعندما ردت عليه بالايجاب تحرك بسيارته بسرعة وجعلت تمر حتى وصل الى المكان الذي كانت فيه شقتها السابقة وتوقفت السيارة فمالبثا ولم يحاول الخروج منها بل اخذ ينظر اليها.

شعرت هستر بنوع من التهديد واخذت تبحث عن العلة التي تسيطر على نظام الغلق المركزي لابواب السيارة الا انها لم تستطع الوصول اليها لاحظت أنه يبحث في جيبه عن شيء ما. وفجأة اخرج عقدها القديم ورأته يشدد قبضته على العقد بقوة كبيرة ثم فتح يده فاذا بالعقد قد تهشم في راحة يده ودون ان يقول شيئا قذف بتلك القطع الصغيرة في حجرها.

— «ضعيه في مكان ما بعيدا عني او من الافضل ان ترميه خارجا فلا اريد ان اراه ثانية».

حاولت هستر ان تسيطر على اعصابها فلقد حصلت على هذا العقد كهدية من فلو ومايا بمناسبة عيد الميلاد السابق والعقد ليس ذا قيمة مادية كبيرة ولكنها تعتبره ثمينا جدا لان مايا بذلت جهدا كبيرا في شرائه الا ان هذا العقد تحطم الان ولكنها قررت ان لاتغفر لدمتريوس فعله هذا. تحول حزنها واسفها الى نوبة غضب جامح فمدت يدها الى عنقها

وسحبت بقوة العقد الجديد الذي اهداه لها وقذفت به فوق سائقه.

— «همجي!» قالت ذلك بكل غضب «انني اعرف انك تستخف بذلك العقد ولكني لااقيم الاشياء لثمنها كما تفعل انت» وضعت هستر اجزاء عقدها المهشمة وقالت «لايمكن ابدا تعويض هذا العقد الذي قدم لي مع الحب والتقدير ولن يكون باستطاعتك ان تقدم لي شيئا ثمينا كهذا أبدا» عندها سالت الدموع من عينيها «خذ.. خذ عقدك هذا فلن اخذه ابدا. افتح الباب ودعني اخرج!»

«اين تريدين الذهاب؟ لاتنسي انك زوجتي الان؟»

— «هذا صحيح ولكن هذا لايعني اننا ملتصقان ولمعلوماتك ان ذاهبة الى الجحيم فتعال معي ان رغبت واعمل ان تستمتع بالرحلة».

نزلت هستر من السيارة واسرعت نحو شقتها لجلب حقائبها وكان دمتريوس خلفها وعندما عادا الى السيارة قال دمتريوس.

«هيا يازوجتي انني اكاد اموت جوعا».

وفي موقف السيارات في الطابق الارضي غضب دمتريوس لان المصعد الخاص الذي يؤدي الى المطبخ والطابق العلوي الخاص به محجوز وان عليه الانتظار قليلا وبالنسبة هستر فهذا لايعني شيئا.

«عرور» قالت هستر «لاتجري الامور كلها كما تحب».

— «ان هذا لاعلاقة له بالمصعد واذا لم تعرفي السبب...» هز كتفه وضغط على زر المصعد حيث سمعت هستر ازيز المصعد قادما لها. وعندما توقف المصعد اشار لها بالدخول وضغط على زر الطابق الاعلى ثم قال بغضب.

— «اين كنت ليلة امس؟ لقد اتصلت بك مرات ولم تكوني في الشقة».

بعدها اخبرتني مالكة البناية انك غادرت الشقة في الصباح الباكر ولن تعودي حتى وقت متأخر»

– «لقد خرجت» قالت ذلك بايجاز وكبرياء.

– «وقد حاولت كذلك الاتصال بمستخدمك السابق ويبدو انه اختفى كذلك وعرفت ان من الصعب الحصول عليه او الاتصال به».

كان بامكانها ان تشرح له كل شيء وتقول انها كانت في المطار لتوديع مايا وفلو الى سويسرة وانها عادت بعد ذلك الى المدينة لتشتري بعض الحاجات ولتتناول غداءها في احد المطاعم هناك ثم ذهبت لدفع ايجار شقة «فلو» لثلاثة اشهر مقدما وبعد ذلك قضت بقية يومها في تنظيف وغسل شقة فلو. وكانت تساعدها في ذلك احدى جاراتها.

أما كرسبين فانها تعرف جيدا اين يمكن ان يكون ذلك اليوم. لقد كان يبحث بكل تاكيد عن مواد الديكور الجيدة والمناسبة لصالونه الجديد ولكن هستر لم تكن راغبة في اعطاء هذه المعلومات لزوجها الجديد.

– «ان من حقك ان تعرف علي كل شيء اعتبارا من الساعة الحادية عشرة صباح هذا اليوم. أما بالنسبة ليوم امس فليس لك الحق في ان تعرف أي شيء لانني كنت حرة وما قمت به يعنيني انا فقط ولاعلاقة لك به». ودون ان تنتظر جوابا منه خرجت من المصعد وتوجهت نحو جناحها الخاص في الفندق الا انها توقفت عند الباب لقد عرفت الان سر **انزعاج** دمتريوس من اشغال المصعد في البداية. فقد كان محجوزا من قبل شخص ما ذهب الى جناحه ولم يرجع ثانية سمعت هستر بعض الاصوات داخل الجناح.

استنشقت عبير بعض العطور الفاخرة.

– «لدينا ضيوف» قالت هستر ذلك واستدارت لتنظر اليه» لترى ماذا تعرف عنهم. انها امي العزيزة. هل تعتقد انها جاءت لتقدم التهاني لي بهذه المناسبة ويبدو ان هناك امراة اخرى اصغر منها سنا واكثر جمالا واثارة».

– «وكيف عرفت ذلك»

– «ان حاسة الشم عندي قوية جدا ككلب الصيد وهذا شيء مفيد في عالم الجمال فنادراً ما تتشابه السيدات في نوع المكياج الذي يضعنه».

– «وماذا اذا وضعت عدة نساء نفس العطر فكيف تميزين عندئذ؟» ابتسمت هستر باستهزاء من هذا الجهل في هذه الامور.

– «تختلف رائحة العطر الواحد من امرأة لأخرى تبعا لنوع البشرة. حسنا ماالدور الذي ساقوم به ؟ الحرب ام الرقة والمحبة؟ هل ستخاصم ام العب دور الزوجة الصغيرة المستسلمة؟ اخشى انني لااستطيع ان العب دور الفتاة الطيعة والمسكينة».

– «حاولي فقط ان تسيطري على هذا اللسان السليط وستظهرين بمظهر الفتاة المحبوبة».

– «تتطلب المعجزات وقتا اطول» قالت هستر.

لم يحظ ذلك الجناح على اعجاب هستر فكما هو الحال في كل الفنادق ثم ترتيب كل شيء بشكل رتيب ويخلو من اي لمسة شخصية لقد رتبت الوسادات على المقاعد ترتيبا دقيقا وكأن لم يلمسها احد وحتى ان فيلما وصديقتها لم يغيرا تلك الرتابة كانت فيلما تجلس على احد الكراسي والى جانبها صديقتها التي اعتقدت هستر انها الشخصية المهمة في هذا المشهد المعد سلفا لها.

نظرت هستر الى دمتريوس ووجدت نظرات الاعجاب والدهشة ترتسم على وجهه. يبدو ان الماضي يلاحقه هنا الا ان هستر قررت ان لاتعيا بماضي او حاضر دمتريوس ولذلك حافظت على ابتسامتها عندما رمت تلك الفتاة بنفسها بين ذراعي دمتريوس. وفي هذه اللحظة تنحت هستر جانبا وهي تردد مع نفسها «انك تحتاجين الى يديه كلتيهما لذلك» وقد رد عليها دمتريوس بابتسامة خفيفة توحي عن اعتذاره «ايفين» قال بلطف وبتعجب «ماذا تفعلين في لندن؟».

وبدلا من ان ترد ايفين عليه لفت يديها حول رقبته واخذت تقبله نظرت هستر الى امها ولاحظت الابتسامة ترتسم على وجهها دليلا على رضاها وشعورها بالغلبة في هذه اللعبة التي لم تنطلي عليها. ان هذه لعبة مفضوحة حيث ان فيلما قد علمت بالزواج ولذلك فقد استدعت ايفين على عجل الا انها لم تفصح في ايقاف الزواج لكنها حاولت ان تلعب لعبتها في اخر لحظة.

تراجعت ايفين قليلا الى الوراء وهي تنظر الى دمتريوس وكأنه الرجل الوحيد في هذا العالم

بعدها التفت دمتريوس الى هستر قائلا اود ان اقدم لك ايفين وهي من اقربائي و بالطبع تعرفين جيدا فيلما» بعدها التفت نحو ايفين قائلا «ايفين هذه زوجتي لقد تزوجنا قبل أقل من ساعة ولذلك فانت اول من هنأنا بذلك» الا ان ما قاله دمتريوس فيما بعد اوضح فسونه واسلوبه الفظ «الا انني اخشى انكما وصلتما في وقت غير ملائم لاننا كنا على امل قضاء بقية هذا اليوم لوحدنا».

لقد كان وقع هذا النبأ كبيرا على فيلما فلقد خططت لهذا اللقاء لاجل

ايذاء ابنتها الا ان هذه الخطة فشلت ومهما يكن من امر فهناك فرص اخرى امامها لتحقيق كل مخططاتها. اما وقع نبأ الزواج على ايفين فقد كان مذهلا.

— «تزوجت» قالت ذلك بألم «وكنا اتفقنا على الانتظار لقد اعتقدت انك ستنتظرني وهذا ما اتفقنا عليه انك قاسي القلب يادمتريوس!» لقد عجبت هستر من اللغة غير السليمة التي كانت تتحدث بها ايفين الا انها فهمت كل شيء عندما التفتت ايفين نحوها قائلة «سامحيني فقبل وقت طويل وعندما كنا شبابا كنا متفقين أنا ودمتريوس و بالطبع نحن كبرنا الان وتغيرت الامور. وتغير دمتريوس كذلك الا اني سعيدة لأن دمتريوس قرر اخيرا ان يتزوج وأأمل أن نكون سعيدين».

— «شكرا» قالت هستر ببرود والتفتت نحو دمتريوس قائلة اعتقد ان من الافضل ان نتناول الشراب والقهوة فلا حاجة للاستعجال الى الغذاء. اليس كذلك؟».

— «هل تريدين شرابا ياهستر؟» قال دمتريوس وقد رفع حاجبيه باستغراب «نعم واعتقد انني سأشرب قليلا من البراندي فلقد كان هذا الصباح متعبا ولذلك احتاج الى ما يهدئ اعصابي».

— «اذن فالشامبانيا خير دواء لك اذن» قال ذلك وهو يتوجه الى جهاز الهاتف ليطلب الشراب.

استلقت هستر في مقعدها الوثير وهي تحتسي البراندي الذي قدمه لها دمتريوس بانتظار القهوة والشامبانيا التي سترسل لهم من المطبخ. لم تشارك في النقاش الذي دار بين الحاضرين فقد انحنت ايفين تتحدث مع دمتريوس باللغة اليونانية حيث خمنت هستر انهما يستعيدان ذكريات

شبابها ولم تنزعج هستر من ذلك بل انها اعتبرته توقفا موقتا في مواقف اثين العدوانية ولولا نظرات فيما العدوانية الحاقدة لشعرت بسعادة لاتشوبها شائبة.وعندما جاء النادل بالشراب استعادت هستر شعورها بالواقع ووضعت ابتسامة على وجهها لم يكن يعلم احد ان كل هذه الامور هذا الزواج الذي يشبه الصفقة التجارية وهذا الاحتفال يزعجها وبانها تود لو انها خرجت من هذه الغرفة وهي تصرخ وبدلا من هذا وذاك احتست كأس البراندي حتى الثمالة وتقبلت كاسا اخر من الشامبانيا وتظاهرت بالمرح والسعادة قالت مخاطبة الحاضرين.

«اعتقد ان من الافضل ان نتناول الغذاء سوية ليكون اشبه بالاحتفال.هل تعتقد ان الفندق يستطيع ان يعد ذلك يادمتريوس» بعد ذلك نظرت الى فيلما وقالت «يجب ان لاتبرحي ابدا ومرة اخرى وافق دمتريوس واوصى بذلك الهاتف ولكنها لم تكن تعرف ان كان سعيدا بذلك ام لا ولكنها اعتقدت انها جبانه لانها لم تترك مجالا للشك بانها تخشى من البقاء لوحدها مع دمتريوس فهستر لاتريد الخلوة معه لان الوقت لم يحن بعد فكلما استطاعت تاخير ذلك كلما كان ذلك لصالحها فوجودها لوحدها معه اتخذ ابعادا مخيفة بالنسبة لها.انه اشبه بالكابوس وان مجرد التفكير بذلك يجعلها ترتجف رغم التدفئة المركزية في الفندق.

وبعد تناول الغذاء تناولت هستر ثلاثة كؤوس من النبيذ الابيض وبعد لحظات اتكأ دمتريوس بالقرب منها وهمس باذنها.

— «لاتخافي من اي شيء سوى الخوف» وقد عجبت هستر من هذه الملاحظة التي كشفت ان مخاوفها ظاهرة على وجهها رغم اعتقادها خلاف ذلك.

— «شكرا لك» ردت عليه بسرعة وبرقة دون ان يلاحظها احد «ان هذا كل ما احتاج اليه.لقد اعتقدت انني نجحت في اخفاء مشاعري الا انني لم اتعود على هذا المستوى الرفيع من الحفلات» كان «شراب الشامبانيا لايزال يسري في عروقها ويمنحها شعورا زائفا بالشجاعة واختتمت قولها «سأحاول ان اخفي كل شيء».

— «اذن لاترتعدي عندما امسك بك» كانت هذه الكلمات قريبة من مسامعها في حين مد يده حول ساعدها ليضمها الى اقرب ما يستطيع اليه ويضيف قائلا «حاولي ان تكوني كريمة في عطائك ولا تتعجرفي».

«ولكنني لاستطيع واعتقد انني سأخاب بالمستريا».

«لم يحن الوقت بعد يمكن ان يحدث لك ذلك فيما بعد عندما نتفرد لوحدنا» ارجو ان تؤجل هذا الهمس والاحاديث الغرامية الى وقت اخر لقد فكرت في اقامة حفلة تكما هذه الليلة وسوف لن تكون حفلة كبرى بل سيحضرها بعض الاصدقاء سوف لن يسامحني ساندروس اذا لم تظم شيئا ما للاحتفال بهذه المناسبة» «ان هذا لطف منك» رد عليها دمتريوس.

— «ولكن هذا غير ممكن وان ساعتذر من عمي وذلك لاننا سنغادر بعد ساعات قلائل حيث لدينا ترتيبات اخرى».

لم تجادل فيما في هذا الامر الا انها انشغلت مع اثين في احاديث خاصة لنصف ساعة اخرى قبل ان تقررا الانصراف ورغم ان هستر قد فقدت كل صبرها الا انها استطاعت ان تحافظ على ابتسامتها وعندما عاد دمتريوس بعد ان ودع ضيفتيه الى المصعد فاجأها بقوله:

— «لقد احسنت التصرف خلال فترة الاختبار تلك» رفعت هستر

حاجبيها قائلة «وهل اعتقدت انه وقت للاختبار كذلك؟ ان هذا شيء مريح لقد ظننت اني لوحدي في هذا التفكير . لقد خطرت ببالي افكار جميلة..»

«وهل كنت تفكرين في هذا الوقت بعد ان فقدت الخريطة ام كنت تفكرين في كرسبين؟»

«لقد عدنا الى النقطة التي بدانا منها لقد اكدت لك عدة مرات بان كرسبين مجرد صديق لي وهو لايهتم باي شيء سوى عمله انه رجل يحلم في الوصول الى القمة وهذا كل ما يهمه ولا اعتقد اني ساراه ثانية.»

– «كلا» قال دمتريوس مبتسما وهو يضمها اليه .«لااعتقد انك ستلتقين به ثانية هل تتذكرين ما قلته حول المتطفلين على ممتلكاتي» «وهذا شيء اخر لانني لااستطيع ان اعتبر نفسي من ممتلكاتك وساكون ممتنة لك لو.... لو...» وفي هذه اللحظة اطبق دمتريوس بشفتيه على شفتها واخذ بتقبيلها في حين راحت احدى يديه تفتح ازرار قميصها الا ان رد فعل هستر كان قويا ولا ارادية.

– «كلا!» قالت ذلك نتيجة لخوفها واثارتها «كلا!» كررت هستر ذلك ولكن بصوت اوطأ.

– «بالطبع كلا» كان دمتريوس يمسكها بلطف وكان بامكانها ان تبتعد عنه لو ارادت الا انها لم تفعل ذلك ثم أضاف دمتريوس «ومرة اخرى اقول ان هذا ليس هو المكان ولا الزمان المناسبين لعمل اي شيء هلا نظرنا الى حقائبك ؟ اعتقد انك ستحتاجين من الملابس مايكفيك لمدة اسبوع او عشرة ايام على الاقل »

ان التغير السريع في سلوكه اثار الحيرة والغموض في نفسها لقد

شعرت بخيبة امل لانها تشعر بأعصابها ترتجف في حين يقف دمتريوس امامها هادئا ومتمالكا اعصابه.

– «هل سنذهب باتجاه القطب ام خط الاستواء – اعني هل ساخذ معي ملابس السباحة ام معاطف الفرو معي؟»

– «سنغادر غدا صباحا الى اثينا ولذلك ستقيم هذه الليلة في فندق قريب من المطار وليس قريبا جدا لاننا لانريد ان تزعجنا اصوات الطائرات» .

«اذا كانت الطائرات هي الشيء الوحيد الذي سيمنعني من النوم فسوف لن اقلق ولكن وقبل ان نغادر ساتخلص من هذه الأزهار التي قدمتها لي هدية بمناسبة الزواج. لقد اخذت تذبل واتمنى ان يكون زواجنا اطول عمرا وأجمل من هذه الازهار»

Scanné avec CamScanner

حاجبيها قائلة «وهل اعتقدت انه وقت للاختبار كذلك؟ ان هذا شيء مريح لقد ظننت اني لوحدي في هذا التفكير ، لقد خطرت ببالي افكار جميلة..»

«وهل كنت تفكرين في هذا الوقت بعد ان فقدت الحرية ام كنت تفكرين في كرسبين؟»

— «لقد عدنا الى النقطة التي بدانا منها لقد اكدت لك عدة مرات بان كرسبين مجرد صديق لي وهو لا يهتم باي شيء سوى عمله انه رجل يحلم في الوصول الى القمة وهذا كل ما يهمه ولا اعتقد اني سارآه ثانية».

— «كلا» قال دمتريوس مبتسما وهو يضمها اليه «لا اعتقد انك ستستقبين به ثانية هل تتذكرين ما قلته حول المتطفلين على ممتلكاتي» «وهذا شيء اخر لانني لا استطيع ان اعتبر نفسي من ممتلكاتك وساكون ممتنة لك لو.... لو...» وفي هذه اللحظة اطبق دمتريوس بشفتيه على شفتيها واخذ بتقبيلها في حين راحت احدى يديه تفتح ازرار قميصها الا ان رد فعل هستر كان قويا ولا ارادية.

«كلا!» قالت ذلك نتيجة لخوفها واثارتها «كلا!» كررت هستر ذلك ولكن بصوت اوطأ.

— «بالطبع كلا» كان دمتريوس يمسكها بلطف وكان باستطاعتها ان تبتعد عنه لو ارادت الا انها لم تفعل ذلك ثم أضاف دمتريوس «ومرة اخرى اقول ان هذا ليس هو المكان ولا الزمان المناسبين لعمل اي شيء هلا نظرنا الى حقائبك ؟ اعتقد انك ستحتاجين من الملابس مايكفيك لمدة اسبوع او عشرة ايام على الاقل »

ان التغير السريع في سلوكه اثار الحيرة والغموض في نفسها لقد

شعرت بخيبة امل لانها تشعر بأعصابها ترتجف في حين يقف دمتريوس امامها هادئا ومتماسكا اعصابه.

— «هل سنذهب باتجاه القطب ام خط الاستواء - اعني هل ساخذ معي ملابس السباحة ام معاطف الفرو معي؟

— «سنغادر غدا صباحا الى البيا ولذلك ستقيم هذه الليلة في فندق قريب من المطار وليس قريبا جدا لاننا لانريد ان تزعجنا اصوات الطائرات» .

— «اذا كانت الطائرات هي الشيء الوحيد الذي سيمنعني من النوم فسوف لن اقلق ولكن وقبل ان نغادر ساتخلص من هذه الأزهار التي قدمتها لي هدية بمناسبة الزواج. لقد اخذت تذبل واتمنى ان يكون زواجنا اطول عمرا واجمل من هذه الازهار».

الفصل الخامس

عندما استيقظت هستر صباحاً وجدت ديمتريوس مستلقياً بجانبها ويراقب كل حركاتها وكأنه كان يعرف ماذا كان يدور في مخيلتها تذكرت كل مادار بينهما الليلة الماضية . حاولت ان تتذكر براعة دمتريوس في اثارتها وايقاظ كل احاسيسها وعواطفها التي كانت في مرحلة سبات دائم وكانت تأمل ان تسيطر على تلك الاحاسيس الهياجة وذلك لظمأ الغريب الذي لم يخطر ببالها في يوم ما . لقد اشبع دمتريوس كل رغباتها وشعرت بقوة كبيرة تجذبها له بعد ان كانت لاتهتم بصحبة الرجال .

– «ان الساعة هي السادسة والنصف ، الا تعتقد ان من الافضل ان نصل قبل موعد الطيران بوقت معقول ؟

– «ياالهي ! هذا صحيح والله لقد تزوجت امرأة عملية» .

– «بالتأكيد ان هذا الهدف من كل هذه التجربة اليس كذلك ؟ لم يكن باستطاعتي القيام بالعمل الذي طلبت مني لو لم اكن فتاة عملية وبالمناسبة لقد وضعت عقد اللؤلؤ المهشم في هذه الحقيبة وبامكانك ان تضعه في مكان أمين ولو ان من الأجدر بي ان لا اخبرك بعد الذي فعلته بعقدي» .

بعد أن استقر القارب وسط مياه البحر الهادئة حاولت هستر ان تخرج من الغرفة الصغيرة الى سطح القارب وهي تتنفس الصعداء . لم تكن تثق بمثل هذه القوارب رغم ان دمتريوس قد طمأنها بأن هناك محركا يمكن استخدامه في حالات الطوارئ بدلا من الشراع «ان هذه هي صواري البحر المتوسط» قال دمتريوس ذلك وهو يرد على نظراتها الحيرى والخائفة «وهذا النوع من الاشرعة أمين جدا في هذه المياه ويستطيع رجل بمفرده ان يديره» .

كان دمتريوس يرتدي سروالاً قصيراً وقميصاً صيفياً التفت نحوها .

– «حاولي ان تغيري ملابسك حتى لاتلفي هذه البدلة . لقد اعجبتني» .

«سأفعل ذلك عندما اكون لوحدي ، انني لم اتعود على هذا الاختلاط» ابتسم دمتريوس لتواضعها وخجلها ... «اخلعي كل شيء فالجو حار جداً وسط هذا البحر وستتعرقين كثيراً» .

لم تكن هستر تعلم الوجهة التي سيقصدانها الا انها عرفت فيما بعد انهما متوجهان الى احدى الجزر الصغيرة جداً في البحر المتوسط وهي من مجموعة جزر ناكسوس وسيصلان اليها بعد اربع عشرة ساعة كان القارب مزود بالاكل والشراب والقهوة بما يكفي لعدة ايام .

بعد تناول وجبة عشاء خفيفة تحت ظلال الشراع وبعد ان تم استبدال الشراع بالمحرك نزلت هستر الى داخل القارب لتجلب وسادة وبطانية لقد حل الظلام بصورة اسرع مما عليه الحال في بريطانيا وضعت هستر الوسادة وغطت جسمها بالبطانية واخذت تراقب دمتريوس وهو يقود القارب .

– «ارجو ان لاتضل طريقك» .

Scanné avec CamScanner

– «لا ياحبيبتي » قال ذلك واخذ ينظر اليها وهي مستلقية على ظهر القارب . كان بودي ان اكون الى جانبك ولكن لابد من ان يقوم احدنا بقيادة القارب والا ستجد انفسنا بالقرب من افريقيا . استيقظت هستر في منتصف ذلك الليل الدامس الذي اثار الرعب والخوف في اعماقها . لقد كانت تحلم في رؤية حافلة لنقل الركاب في شوارع لندن او ان تطأ قدمها احد شوارع تلك المدينة الشاسعة . الا ان وجود دمتريوس في مقعد القيادة في القارب قد طمأنها وجعلها تعاود النوم وهي تشعر بالامان رغم كل الامور الغريبة التي تحيط بها .

بعد أن وصل القارب الى تلك الجزيرة الصغيرة كان هناك بانتظارهما رجل عجوز ومعه حماران .

– «ستركبين واحداً من هذين الحمارين» قال دمتريوس وقد انتهى من تحميل حقائبهما على الحمار الكبير واشار الى هستر بالركوب على الحمار الصغير .

اقتربت هستر من الحمار الصغير بحذر وقليل من الخوف وصعدت على ظهره الا انها قررت اطلاق سراح هذا الحمار المسكين لانها ارادت السير على قدميها لتمارس رياضة المشي . تقدم الرجل العجوز من هستر وناولها قنينة ماء بارد وشكرته على ذلك باليونانية «هل تتكلمين اللغة اليونانية؟» دهش دمتريوس من هذا السؤال الا ان هستر ردت عليه «انني لاأعرف الا كلمة شكراً ورجاء ولا استطيع ان اميز بينهما احياناً لقد جئت قبل ثلاث سنوات في سفرة سياحية مع مجموعة من الاصدقاء الى المكان المعتاد : اثينا ، وبعض المناطق السياحية الاخرى .»

كانت اشعة الشمس قوية وحارة وكانت طبيعة الارض صخرية

ووعرة اضف الى ذلك الصخور التي كانت تتساقط من اعلى المرتفع وتشكل خطراً عليهم .

«سأرتاح قليلاً واشرب الماء» قالت هستر بعد ان اعياها التعب والتسلق هذه ليست من الجزر اليونانية التي كنت اتمنى زيارتها انها اشبه بمنطقة على سطح القمر لقد سمعت ان اليونانيين كانوا لايألون جهداً في شراء أي جزيرة في عرض البحر .

بعد تسلق استغرق نصف ساعة اخرى بانت أمام هستر منطقة جميلة جداً وسط ذلك المرتفع ، لقد اعتقدت انها قد رأت مثل هذا المكان في منطقة سماها الدليل السياحي انذاك متبوريا وقد كان هناك معبد في قمتها .

– «هناك معبد في قمة هذه المنطقة كذلك ، ونحن نعيش هناك» .

– في تلك المنطقة ؟ قالت هستر . أعتقد أن عندهم شيء اشبه بالسلة مربوطة بالحبال يرفعون بها الزوار الى القمة .

«وكذلك الامر بالنسبة لنا ولكن يوجد هناك سلم مؤلف من سبعمائة درجة بالضبط» .

«وانت تحتفظ بابنتك الصغيرة المسكينة هناك؟ لابد انك قد جننت .

– انها ابنتي الصغيرة والمسكينة والتي تعيش في امان .قبل سنتين عندما كنا نعيش بالقرب من كاتا نزارو في كالابريا حدثت محاولات اختطاف اما هنا فأنها تعيش في امان تام» .

– «قلت سبعمائة درجة هذا شيء لايصدق اعتقد انني سأموت قبل ان اصل الى القمة» .

«عليك ان تتسلقي اخر مائة درجة» قال ذلك مهدئا . هناك طريق سهل اخر الا انه يستغرق وقتاً اطول ولكن .... ثم اشار الى حمارها الصغير «عليك ان تركبي حتى لاتتعبي» .

صعدت هستر على ذلك الحمار المسكين الذي اخذ يتسلق ذلك المرتفع ببطء .

– «لم اكن اتوقع حقا انني سأصل الى هنا» قالت هستر بعد ان وصلت الى نقطة النهاية واستلقت على احدى الصخور الكبيرة الواقعة امام مدخل يفضي الى باحة كبيرة «لقد قلت مائة درجة فقط اقسم انها زادت على الالف ولكن لو قدر لي ان اعيش هنا فلن انزل ثانية» . كان دمتريوس واقفا امامها حتى ان التعب لم يبد عليه الا ان هستر دهشت عندما فتحت باب بالقرب منهما وانطلقت صرخة تعبر عن الفرح . رفعت هستر رأسها وشاهدت طفلة تهب راكضة في وسط تلك الساحة .

اثين ! كان هذا اول شيء تبادر الى ذهن هستر انها ليست اثين ولكنها كانت تشبه أثين إبنة عم دمتريوس من كل وجه . اختلطت الامور على هستر وحاولت ان تحلل الامور الا انها لم تستطع التوصل الى استنتاج منطقي .لقد سبق وان قالت اثين انها توقعت دمتريوس ان ينتظرها وبدلا من ذلك فقد تزوجها فلو انه كان قد انتظر اسبوعا واحدا حتى تصل الى لندن فربما تغيرت الامور .

الا ان هستر قررت نبذ هذه الافكار لعدم توفر المعلومات الكافية لديها والشيء الاخر الذي اثار دهشتها هو ان دمتريوس لم يقل لها اي شيء عن عمر كيتي لقد اعتقدت هستر ان كيتي تبلغ السادسة من عمرها الا

انها غيرت وجهة نظرها هذه لأن كيتي اكبر من ذلك وربما هي في الثانية عشرة وربما اكبر من ذلك بقليل .ومهما يكن من امر فأن كيتي هي الآن ليست بطفلة بل فتاة مراهقة والمراهقون هم من معدن خاص وغير معروف والاستنتاج الاخر الذي توصلت اليه هستر هو ان دمتريوس قد رزق بهذه الفتاة عندما كان في بداية العشرينات من عمره وقد يعني ذلك علاقة شباب مع ابنة عمه تلك ولكن يالله ان هذا لايعني شيئا بالنسبة لها . توقفت هستر عن هذه الافكار عندما سمعت صوت دمتريوس يقول «كيتي ، هذه هي هستر وهي ليست مديرة مثل الانسة مونغو ، بل زوجتي» .

– «اهلاً ياكيتي» ابتسمت هستر وأضافت «كما قال والدك لقد تزوجنا ولكن لاتسميني ماما اذا كنت لاترغبين بذلك .» قالت هستر ذلك وتذكرت مايا ، والدتها بالتبني «انني اعرف فتاة صغيرة في عمرك هذا كانت تنادني بـ «هس» ، ظننت ان باستطاعتنا ان نبدأ كأصدقاء والشيء الجيد انك تتكلمين اللغة الانكليزية .

ردت عليها كيتي قائلة «لقد علمتني الانسة مونغو التي قالت علي انني احفظ اللغات بسرعة .انني استطيع ان اتحدث الفرنسية والايطالية كذلك ، عندما اكبر سأعمل كمترجمة في الامم المتحدة» قالت كيتي ذلك وتراجعت عدة خطوات وقالت بلهجة تشبه لهجة الكبار «سوف لن يكون الغذاء جاهزا الا بعد نصف ساعة ولذلك هل ترغبان في تناول بعض المرطبات الان؟» ابتسمت هستر واعتقدت ان الانسة مونغو قد احسنت تدريس طالبتها هذا لطف منك» ردت هستر بنفس الاسلوب «لقد كانت رحلتنا متعبة جداً ولذلك فان قدحاً من الشاي سيفي بالغرض» .

Scanné avec CamScanner

– «كم عمر كبتي؟» قالت هستر عندما كانت لوحدها مع دمتريوس لقد كنت اعتقد انها في السادسة او السابعة من عمرها».

– «ان عمرها ثلاثة عشر عاماً» قال دمتريوس وهو يصب القهوة التركية «لقد ولدت عندما كان عمري واحداً وعشرين عاما ولو كانت في العمر الذي اعتقدت لما حدث كل هذا».

حاولت هستر ان تغير الموضوع فهي لاتريد ان تسمع تقريراً عن علاقته العاطفية مع اثين ورغم انه لم يذكر اسم تلك الفتاة حيث كان يشير اليها بالضمير «هي»

– «ان كبتي ستحتاج الى ملابس جديدة لقد اطلعت على ملابسها ورغم انها بحالة جيدة الا انها لاتلائم انشاء الانكليزي»

«انك تحاولين تغيير الموضوع ؟ لم اكن اتصور انك ستتجنبين موضوع الطفلة التي ولدت نتيجة لزواج غير شرعي اذا كنت اتذكر جيدا انك كنت متحمسة في سماع اخبارها في احد الليالي عندما كنا نتناول طعام العشاء وانني لا اهتم بشأن جزيرتك كذلك قالت ذلك وهي تتجاهل ماقاله انها ارض غير خصبة اما بالنسبة الى هذا المكان فلا يمكن ان اسميه بيتاً انه يذكرني بتلك المقاطعة القديمة التي تحتفظ بها اقراخ الدجاج ولكن الحمد لله انك لاتطلب مني العيش هنا مع كبتي»

«حتى ولو كان ذلك مقابل المال» .

– «هل عدنا الى تلك الحكاية القديمة؟»

«كلا لم نعد ولكن ستبقين هنا مع كبتي لوحدكما لعدة ايام فلدي اعمال خاصة في جزيرة رودس وانا لااستطيع ان اخذك معي» «ومن طلب منك ذلك ، انني افضل البقاء لوحدي هنا ولكن كيف ستذهب الى رودس»

– «سيأتي الى هنا قارب كبير غدا صباحاً ولهذا السبب لم نستطع ان نبقى في اثينا . علي ان استيقظ صباحا والذلك فلنذهب الى النوم الآن .

عندما دخلا احدى الغرف المظلمة اضيئت الغرفة بمصباح كبير معلق في السقف وقد دهشت هستر لذلك فهل من المعقول ان تصل الكهرباء الى هذه الجزيرة الصغيرة والنائية ؟

– «انه مولد للكهربائية» قال دمتريوس واضاف «وهذا المولد يزود المجمدة والثلاجة بالكهربائية بالاضافة الى جهاز الاتصال الذي ستخبرك كبتي كيفية استعماله» .

كانت جدران الغرفة وسقفها مزينة بصور الاساقفة والقديسين «لاتخجلي منهم» قال دمتريوس وجذبها برفق وهو يحاول مساعدتها في فتح ازرار قميصها «ان هؤلاء القديسين متفهمون للطبيعة الانسانية» «ارجوك» قالت هستر وهي تحاول ان تبعد يديه عنها .

– «ولكن هذا هو الوقت المناسب : وتذكري انك زوجتي» .

خلال تلك الليلة رواد هستر حلم مزعج تحول الى كابوس انه يتعلق بتلك الوجوه المعلقة على الجدران وفجأة صرخت هستر .

– «ما الامر ياهستر؟» قال دمتريوس بعد ان استيقظ اثر ذلك .

– «لاشيء ، انه كابوس واعتقد ان سببه الأكل الذي تناولته» «لاتقلقي ياحبيبتي ،فغدا ستعدين لاكل بنفسك وهذا سيفيدك في قضاء الوقت حتى عودتي .»

الفصل السادس

«كم ستستغرق ؟»قالت هستر وتراجعت قليلاً الى الوراء في حين لايزال دمتريوس يتناول فطوره لقد استيقظا مبكرين ولكن تلك المرأة اليونانية سبقتهما حيث اعدت لهما الفطور ويبدو انها هي الطباخة الرئيسية والوحيدة .

– «هل تخافين من البقاء لوحدك هنا ؟ اعتقدت انك سترتاحين عند البقاء هنا ولكن ستكون كيتي برفقتك .اعتقد ان علاقتكما ستتعزز عندما اكون بعيداً عنكما» .

ابدت هستر استياءها من ذلك «انني لاارغب في البقاء في هذا المكان حتى وان كان يغص بالناس فهذا المكان ليس المكان الذي كنت احلم في قضاء شهر العسل فيه» .

«وهل وعدتك بشيء اخر افضل منه» .

– «وكيف لي ان اعرف .انني لااستطيع ان اتذكر ما كنت تعدني به ...»

– «عشرون الف جنيه وخاتم زواج وحياة بعيدة عن المتاعب المالية» قال ذلك مذكراً اياها بما وعدها .

– «ومقابل ذلك تحصل على مايحلو لك ؟ ولكن لماذا تزعج نفسك معي باللعنة ! لقد سئمت من كوني مجرد اداة في لعبة شطرنج تنقلني من مكان

لاخر كما يحلو لك وكأنني لا ارادة لي أو رأي .»

– «انك لم تخبرني اي شيء عنك لقد كان علي ان ابحث بنفسي عن كل شيء . كان بامكانك ان تتزوج ابنة عملك تلك التي قابلتها في الفندق والتي تدعى اثين واستطيع القول انها مستعدة لملء الفراغ في حياتك» .

– «ماذا تتوقعين مني ان اقول ؟ انني معجب ومغرم بك وانك تناسبيني وعندما تتغلبين على رغبتك في ان تكوني اغنى امراة في هذا العالم دون ان تحصلي على تلك الثروة بالعمل ...»

– «اذن عدنا الى تلك الحكاية مرة اخرى انني اعجب لانك تثق بي مع ابنتك هنا ... وفي الحقيقة انني اعجب لانك وضعت ثقتك بي منذ البداية !»

– «هناك اوقات أفاجيء فيها نفسي»قال ذلك واستعاد اسلوبه المرح واضاف«ولكن عليك ان تتخلصي من عادة الغضب في الصباح» وفي هذا الوقت دخلت كيتي مسرعة الى الغرفة «لقد وصل القارب» هلا نزلنا معك يالبي الى الضفة ؟» «اسألي هستر لا اعتقد ان والدتك بالتبني ستوافق على النزول الى الضفة والصعود ثانية بعد التعب الذي عانت منه يوم امس» .

الا ان هستر قررت العكس وقالت بالطبع «سنتزل ان الرياضة وصعود المرتفعات ضروري بالنسبة لي واعتقد ان ملابسي الحالية تناسب هذه المهمة» .

* * * *

عرفت هستر الكثير عن كيتي خلال اليومين التاليين وقد عجبت مما لاحظته فالفتاة سعيدة وغير مزعجة وتصرفاتها لطيفة ومريحة رغم بعض عاداتها القديمة والتقليدية .

وقد عزت هستر كل ذلك الى الانسة مونغو التي كانت مع كيتي خلال السنوات الثلاث المنصرمة الا ان الانسة مونغو اضطرت للرجوع الى اسكتلندة لرعاية امرأة عجوز هناك . وبالطبع كانت كيتي تحلم في العيش في بيت والذهاب الى المدرسة مع صديقاتها «كنا نعيش دائما في الفنادق وكانت الانسة مونغو تقول ان الفندق ليس المكان المناسب لتربية فتاة مثلي .انني اتمنى ان يكون عندي كتب وارتدي ملابس المدرسة» .

«ان لدى والدك بعض الخطط والترتيبات بهذا الخصوص» لاحظت هستر الابتسامة ترتسم على وجه كيتي حيث قالت «لقد كنت متأكدة اننا سنعيش في بيت واذهب الى المدرسة اما بالنسبة للكلب فان البيت لايكتمل بدونه» بقيت كيتي تتصفح كتاباً عن انواع الكلاب وهي تحاول ان تختار الكلب الذي سيشتريه لها والدها . اخذت هستر في هذا الوقت بالتجوال خارج البيت واخذت تنظر الى البحر تحتها . كانت جزر نازوس تقع الى يسارها اما جزيرة رودس فهي ابعد قليلاً وكانت تتساءل مع نفسها ماذا عسى دمتريوس ان يفعل هناك ؟ هل يمتلك مكتبا يدير منه اعماله ام انه يحاول ترميم بركة السباحة في فندقه هناك ؟ على اية حال انها لاتعرف دمتريوس بعد رغم انه اصبح زوجها . انه شخص غريب الاطوار لاتعرف كيف تتعامل معه بالضبط ولكن يجب عمل شيء ما بخصوص علاقتهما هذه وباسرع وقت ممكن انها تعمل من اجل الحفاظ على استقلاليتها وربما يكمن الخطأ في هذه الناحية ، ربما كان عليها ان تظهر بمظهر الفتاة الخاضعة المستسلمة وان تكون مزعجة ومملة في ذلك ولكن لتحاول !

عاد دمتريوس الى الجزيرة في الساعة السابعة والنصف مساء يوم

الاثنين وقد نقلت كيتي هذا النبأ الى هستر حيث كانت تنظر عصر ذلك اليوم بالمناظور تترقب مجيء والدها .

– «لقد عاد والدي . رأيت القارب بالمناظور وسيصل الى هنا بعد نصف ساعة» .

– «عظيم جداً» قالت هستر وحاولت ان تجد كتابا تقضي به وقتها . ان كل الكتب المتوفرة تتحدث عن اسكتلندة وبعض كتب المغامرات، حاولت هستر ان تقرأ ولكن فكرها كان مشغولاً بفلو ومنايا وغير ذلك .

– «سأنزل الى ضفة البحر لاستقبال بابا» قالت كيتي ذلك وهي ترقص فرحا «هل ستأتين معي» ؟

اغلقت هستر الكتاب الذي كانت تحاول ان تقرأ فيه ووضعته على المنضدة وقالت «اني مستعدة لذلك»

عندما بدأ بالنزول الى الاسفل قالت هستر انه لشيء مفيد ان توجد اعمدة اقفية يمكن الاعتماد عليها عند النزول والصعود ان هذه الاعمدة وجدت من اجل الرجال كبيري السن في هذا الدير وكانت الانسة مونغو تقول ان اولئك الرهبان قد ماتوا ولم يحل احد محلهم في هذا المكان» .

– «هذا شيء معقول ومفهوم» قالت هستر ذلك وهي تنزل الدرجات بحذر وعندما وصلتا الى حافة البحر جلستا هناك وتمنت هستر لو انها سبحت في هذا المكان الجميل . كانت عدة السباحة معها الا انها لسبب ما خجلت من ارتدائها ربما لانها لاتتناسب مع وجود الدير في هذا المكان .

وبعد قليل لاح لها القارب وهو يتجه نحوهما . وقفت هستر بسرعة وارتدت نعليها . شعرت ان هناك شيئا اخر يصعب تفسيره انها تشعر بالحاجة الى ارتداء كامل ملابسها عندما تكون امام دمتريوس ولكن هل

Scanné avec CamScanner

هذا نوع من الحماية ضده ؟ ربما ! ! اقترب منها القارب ونزل منه دمتريوس وفي هذه اللحظات قفزت كيتي نحوه بفرح شعرت هستر في داخلها بسعادة أيضاً . الرجل الذي تتمنى كل فتاة الزواج منه .

حاولت هستر ان تتظاهر بالابتسامة والهدوء .

«هل فكرت باحضار الحليب معك ؟» قالت ذلك عندما ضمها اليه بين يديه . لم تحاول الافلات منه وخاصة ان عليها ان توضح امام مرأى ومسمع كيتي ان كل شيء طبيعي في علاقتها مع والدها .

– «الحليب ؟ لقد كنت بعيداً عنك لمدة يومين واول ماتسألينني عن الحليب ؟ !»

بقيت هستر محافظة على هدوئها . الاشياء المهمة اولاً وهذا ماذكرت به «انني لاأطيق شرب حليب الماعز . واذا ماقدر لي المجيء الى هنا مرة اخرى فسأجلب معي بقرتي» .

* * * *

عندما عادا ثانية الى مطار هيثرو في لندن وجدا صيفاً مشمساً ولطيفاً بانتظارهما . لقد كانت سفرة سريعة الا ان هستر تنفست الصعداء عندما وطأت قدماها ارض المطار . كانت هناك سيارة بانتظارهم في المطار حيث اسرعت بهم الى الفندق .

– «لقد اعتقدت اننا سيكون لنا بيت استطيع ان ارى فيه كلباً صغيراً» قالت كيتي ذلك بخيبة امل وهي تنظر في ارجاء غرفة الفندق .

– «انني متأكدة اننا سيكون لنا بيت» قالت هستر وهي تفتح الحقائب وتعلق مافي داخلها «ولكن العثور على بيت مناسب يستغرق وقتاً طويلاً وان والدك سيرتب كل ذلك وهو خبير في ترتيب كل شيء» .

استبقضا صباح اليوم التالي متأخرين .

– «اتصلي بالمطبخ واطلبي لنا الفطور ياهستر» .

– «حاول ان تطلب ذلك بنفسك» قالت هستر وهي تخفي رأسها تحت الوسادات والاغطية «لقد تعبت كثيراً هذا الاسبوع وانني اعاني من الفرق في الزمن ولكن على اية حال الى اين انت ذاهب ؟ ؟»

«الى مكاتبي حيث اني لا أستطيع العمل في الفندق لاني احتاج الى بعض التسهيلات ثم ان اموراً في الفندق تشغلني عن العمل .»

– «وهل تحتاج الى التسهيلات ؟ ظننت انك لاتفعل شيئاً حتى بعد الظهر حيث تلعب الغولف » وبعد ان قالت ذلك فكرت في استغلال غيابه عن الفندق للاتصال بكرسبين للاستفسار منه ان كانت هناك رسائل لها من مايا . لابد ان مايا قد عادت من سويسرة وقد يكون بالامكان ترتيب لقاء معها اذا كان واجبها في المستشفى لبلاً ولكن كيف يتم ذلك بوجود كيتي معها بالها من مشاكل ! لم يعد بامكانها ان تتصرف بكل حرية .

«سنلتقي ياحبيبتي على الغذاء في ذلك المطعم في منطقة شافتسبري وهو المطعم الذي التقينا به اول مرة . سنؤجرين سيارة الى المطعم وتأتين الى هناك الساعة الواحدة والنصف» .

نهضت هستر من فراشها واخذت حماماً قبل ان تتناول الفطور وقد بدأت تفكر في يومها الذي سوف لن تعمل فيه اي شيء سوى مساعدة كيتي في العابها . لم يسبق لها ان شعرت بالملل والحاجة الى العمل مثل هذا اليوم وقد ادرك دمتريوس شعورها بالملل وقال «تستطيعين ان تشتري بعض ماتحتاجينه وهذا ماتفعله معظم النساء عندما يشعرن بالملل وتستطيعين ان تصرفي بعض الاموال التي حصلت عليها بطريقة غير صحيحة» .

Scanné avec CamScanner

– «تقصد الاموال التي حصلت عليها بمشقة» قالت هستر مصححة لم اعتقد انك قد اشتريتني بثمن بخس اذا مااخذنا بنظر الاعتبار ان معظم المبلغ ليس من جيبك الخاص» .

– «لقد عبرت عن هذا الامر بصورة صادقة» مدّ دمتريوس يده الى جيبه واخرج مقداراً من النقود واعطاها «اشتري بهذا ماشئت وماتبقى ينفعك لتأجير السيارة» .

– «شكراً قالت ذلك وهي تحاول مكرهة مبادلته قبلة الوداع وطلب فطوراً الى كبتي وذهب ليوقظها.وقد استيقظت حالاً الا انها شعرت بالخيبة لمغادرة والدها قبل ان تتاح لها الفرصة لرؤيته أو التحدث معه .

– «لقد اردت ان اسأله بشأن البيت» قالت ذلك وهي تحاول السيطرة على خيبة املها .

– «سنلتقي معه على الغذاء وذلك بعد ان نشتري بعض الحاجات والملابس» قالت ذلك وهي تنظر في ملابس كيتي المعلقة انها بحاجة الى ملابس تحفظها من البرد .

وبينما كانت كيتي تتناول فطورها ذهبت هستر الى غرفة النوم وحاولت ان تتصل بكرسبين .

– «كرسبين انا هستر هل لديك رسائل لي»

«هستر ! صاح كرسبين مندهشاً انه شيء لطيف ان نسمع صوتك ثانية لقد اعتقدنا انك نسيتنا لانك لم توجهي الدعوة لنا في حفل زفافك اعني ...»

«الرسائل» قاطعته هستر. الامور المهمة اولاً ياكرسبين وبعد ذلك نتبادل الاخبار والاشاعات»«انك لم تتغيري نعم لقد تسلمت رسالة لك من اختك انتظري قليلاً حتى ابحث عنها في دفتر ملاحظاتي ... لقد

وجدتها ... تقول اختك ان كل شيء يسير سيراً حسناً لحد هذا الوقت وانها عادت الى لندن وهي ترجو منك ان تكتبي لها رسالة او تتصلي بها تلفونياً وانها ستبدأ خفاراتها الليلية الاسبوع القادم .»

شعرت هستر بالارتياح بهذه الاخبار لقد كانت طوال الاسبوع المنصرم تخشى على حياة فلو وان تحسن صحتها قد اسعدها كثيراً «حمداً لله» همست هستر مع نفسها الا ان كرسبين سمعها في النهاية الثانية للهاتف .

– «ماذا قلت ؟ متى ستأتين لزيارتنا ؟ نحن متشوقون لرؤيتك وقد اشترينا لك هدية لطيفة بمناسبة الزواج» .

– «اهدأ قليلاً ياكرسبين سأتصل بك بعد وتتفق على موعد معين وسنحتفل احتفالاً عظيماً بذلك ، سنلتقي اذن ، الوداع» .

علقت هستر سماعة الهاتف وعادت الى كيتي لقد شعرت هستر بالتشوق الى جو العمل والعاملات اللطيفات هناك . لقد اشتاقت الى ذلك الجو المريح في المحل . انه جو يبعث على الاسترخاء والراحة النفسية الا انها لم تشعر براحة تامة من لقائها بدمتريوس ! وما هي فرص الراحة والاسترخاء الان ؟ ان عليها ان ترتب وتخطط زيارتها الى مايا . وهي لاتريد ان تأخذ كيتي معها ولكنها لاتستطيع ان تترك هذه الطفلة لوحدها في الفندق ولكن اتضح لها ان الامر بسيط فستقوم بذلك في اليوم الثالث من البحث عن بيت «لقد كنت ابحث خلال يومين كاملين عن بيت مناسب» قالت ذلك على مائدة الفطور «ان وكلاء العقار يطلبون اسعاراً خيالية لقد تعبت من البحث بامكانك ان تذهب مع كيتي وتفاجئني بذلك» .

«وانت ماذا ستفعلين ؟» قال دمتريوس متسائلاً :

Scanné avec CamScanner

– «سأتمتع بيوم مريح لوحدي وقد اخرج لمشاهدة ما هو معروض في المحلات ؟

– «مثل قلادة ذهبية ؟»

– «كلا لقد قلت لك انه لايمكن تعويض ذلك العقد بعقد جديد فالعقد الجديد لن يحمل ذكريات الماضي الجميلة . لكني سأشتري بعض العطور والملابس» .

– «اذن سوف لن تشتري شيئاً ثميناً وتنفق بعض المال الذي حصلت عليه بصورة غير صحيحة» .

حاولت هستر ان تسيطر على اعصابها . بقيت جالسة في مكانها وهي تضع ابتسامة باهتة على وجهها من اجل كيتي التي كانت مشغولة في تناول فطورها . ان من غير العدل ان تعكر صفو احلام هذه الفتاة بالعبث في بيت جديد وشراء كلب . ولذلك تمالكت اعصابها .

– «لقد قلت لك انني لم اعد أمتلك تلك الأموال لقد تبرعت بها لمشروع خيري» .

– «وهل تقاسمت الأسهم في صالون للحلاقة ؟»

– «هذا لايعنيك وعليك ان تتناول الأمور من وجهة نظرك فقط يجب ان تبني طرقاً جديدة في معالجة الأمور ومادمنا بصدد الطرق الجديدة الا تعتقد ان علي ان ألقى دروساً في فن الخطابة والألقاء ؟ فلقد اقترحت علي فيلما ذلك» .

– «ومتى كان ذلك ؟» قال دمتريوس غاضباً «اني لا اتذكر متى قالت ذلك» .

– «الم اخبرك بذلك ؟ ظننت اني فعلت . لقد جاءت الى صالون كرسبين لتصفيف شعرها وطلبت مني ان اقوم بذلك قبل عدة أيام من

زواجنا» .

– «وماذا بعد ؟»

– «ولقد تلقيت تحذيراً منها . لقد اعطتني تقريراً مفصلاً عن حسبك ونسبك . ولقد افزعني ذلك ثم اقترحت علي ان القي دروساً في اساليب الألقاء والخطابة اذا اردت ان ابدأ بداية جيدة في مجتمع مثل مجتمعك . اني احتاج الى محاضرات في فن الألقاء حقاً .»

– «هذا هراء ثم انك لم تخافي» .

– «هذا كل ما تعرفه وكما كنت تعتقد ان كل ما افكر به و انفق مالي عليه هو ان اكون فتاة تليق بالسيد دمتريوس ومجتمعه . وان لا اكون من عامة الناس» .

انتبهت كيتي من فطورها وقالت «انك جميلة ياهس،هل سأرتدي البنطلون القصير هذا اليوم ؟»

– «نعم باستطاعتك ان ترتديه اليوم فانه يلائمك كثيراً ولكن اغسلي وجهك قبل ان تغيري ملابسك» .

– «سكونين اماً مثالية» قال دمتريوس باعجاب الا انها لم تكن تعرف ان كان اعجابه هذا صادقاً ام مفتعلاً ولكنها قررت تصديق ما قاله .

– «ان الممارسة هي سبب ذلك» قالت هستر ذلك واخذت تروي له كيف انها كانت تهتم بمايا عندما كانت صغيرة وعندما كانت فلو تخرج للعمل . توقفت هستر قليلاً . شعرت وكأنها تطلب منه العطف وتخبره عن مرض فلو : وسبب ابتزاز امها الحقيقية .

ان من الأفضل ان يستمر دمتريوس بالأعتقاد بأنها تلك الفتاة القاسية القلب والتي تركض وراء جمع المال . وقد يغير ذلك في إخفاء نقطة ضعفها حتى لايستغلها . حاولت ان تنظر اليه . هل تحبه ؟ إنها

Scanné avec CamScanner

لاتعرف . انها بالتأكيد مرتاحة من فكرة الزواج منه .

كان دمتريوس ينظر في بعض الاعلانات الخاصة بالبيوت .

– «هل تفضلين جيم ام أشر ؟»

– «اعتقد ان أشر هو المكان المناسب» جاءت كيتي لتقف بجانب هستر «لأن هناك مدرسة جيدة للبنات شرط ان لايكون البيت بعيداً عن مكان عمل والدك إلا اذا اراد ان يبقى هنا في الفندق ويزورنا في عطلة نهاية الأسبوع ...»

– «ان هذا النوع من الزواج غير مقنع ولن يرضينا نحن الأثنين» قال ذلك وابتسم «هذا اذا كان البيت في أشر مكاناً جيداً» .

– «وهل هناك غرفة لكلبي» .

– «نعم حسب ما اعتقد» . قال دمتريوس واضاف «انك تفكرين بكلبك ومدرستك فقط ولاتهتمين اذا ما نمت انا وهستر في غرفة مثل حظيرة الخنازير» .

نظرت هستر الى دمتريوس وقالت «سوف لن تكون حظيرة للخنازير حيث ان البيت يبدو لطيفاً ولكنه يكلف غالياً وربما سنبحث عن بيت بثمن اقل قليلاً» .

– «اذن تعالي معنا وانظري بنفسك» قال دمتريوس الا ان هستر هزت رأسها بعدم الموافقة . لأنها تريد ان ترى مايا وهي تعرف ان من الصعب عليها ان تؤجل ذلك .

عند ذاك اعطاها دمتريوس بعض المال وقال «اذن اشتري ما تحتاجينه وسنخرج سوية للعشاء هذه الليلة سأرتب من يبقى مع كيتي هنا» ..

عندما خرجا توجهت هستر الى الحمام واعتقدت كم هو لطيف ان لاتهتم بتنظيف او ترتيب اي شيء في الفندق . لأن كل شيء يعد لها .

ولكن هذا النمط من الحياة ليس الذي تحلم به لأنها ستكون حياة مملة .

خطر ببال هستر فكرة الأطفال ومتى ستكون حاملاً . ولكنها حاولت ابعاد هذه الفكرة عن بالها لأن الحمل سيقود الى تعقيدات كثيرة لاتريد التفكير بها الآن .

الفصل السابع

لم يتغير شي في شقة فلو. كانت مايا نائمة في غرفتها عندما قررت هستر ان تعد القهوة قبل ان توقظها. وبعد ان فرغت من ذلك دخلت الى غرفة مايا ووجدتها قد غطت رأسها وهي غارقة في النوم.

عندما استيقظت مايا لم تكن تصدق ما رأت.

— «هستر! متى وصلت الى هنا؟ انني اعتب عليك كثيراً».«استيقظي اولاً وسنتناقش فيما بعد».

بعد ان اخذت مايا حماماً وجلست في المطبخ أمام هستر قالت «انني لا افهم ياهستر، اعتقد انك كذبت علي!»

— «كلا: انني لم اكذب ولكنني لم اخبرك بالحقيقة بكاملها».

— «ولكن هذا لن يغير من الحقيقة. انك انتظرت حتى غادرنا الى سويسرة ثم تزوجت».

— «وهل كانت فلو ستوافق على السفر الى سويسرة لو انها عرفت بشأن الزواج؟»

— «انها بالتأكيد لاتفعل ذلك. ولكن كان بامكانك ان تخبريني على الأقل. ثم اريد أن توضحي لي شيئاً آخر لقد قرأت في الجريدة ان زوجك هو السيد دمتريوس ثالبسس؟

— «هذا شيء يسهل توضيحه».

— «كلا: انه ليس بسيطاً. في آخر مرة التقينا فيها قلت ان هناك رجلاً

يريد الزواج منك وقلت انك ستفكرين في موضوع الزواج منه. وكان الأمر اعتيادياً بالنسبة لي حيث لم اقل شيئاً عن هذا الأمر الى فلو. ولكنك لم تقولي ان هذا الرجل قريب من املك، اليس كذلك؟»

«والآن عرفت سبب عدم اخبارك بذلك لأني لو فعلت ذلك لما استطعت ان اقنعك في مرافقة فلو.»

— «ولكنك كنت تعرفين انك ستتزوجين وانك لاتفعلين ذلك خلال خمس دقائق فقط. وفي الحقيقة انك تعرفين ذلك منذ اليوم الذي وضعت فيه المبلغ في المصرف. ماذا كان تفكيرك آنذاك ياهستر؟»

هل كنت تعتقدين انك قد اصبحت من اثرياء هذا العالم ولم تفكري بنا ابداً. ولكن لماذا ازعجت نفسك وجئت الى هنا اليوم؟

— «انك تعرفين ان الأمر ليس كذلك» قالت هستر ذلك وامتلأت عيناها بالدموع!! لقد كان اشبه بالأنفاق. فقد أرسلته فيلما لأجل تحويني ولكنه وبدلاً من ذلك عرضت علي المساعدة».

— «انه حقير! اللعنة على الرجال؟»

«توقفي عن هذه الشتائم، لأنك لم تعرفي كل شيء بعد. لقد كانت اشبه بالصفقة بيننا. كنت اريد المال لعلاج فلو وكانت فيلما ترفض الدفع. ولذلك ساعدني دمتريوس. كان يريد اماً بالتبني تهتم بابنته. وهذا كل ما في الأمر. ورغم ذلك فأني لم أخبره عن سبب حاجتي للمال. ولم يكن باستطاعتي ان اقول لك انذاك وتصوري ماذا ستفعلين لو اني اخبرتك بذلك؟»

«ما هذا!» قالت مايا وهي ترى الدموع تنزل من عيني هستر «انك تبكين! ماذا فعل لك هذا الرجل؟ سأقتله واقلع عينيه اذا كان يؤذيك».

— «انك لاتستطيعين فعل ذلك». قالت هستر. ووضعت يدها حول

Scanné avec CamScanner

كتفي مايا «ياحبيبتي انك لازلت صغيرة ورقيقة وليس في يديك مخالب . ولكنه لم يفعل اي شيء يضايقني وكل ما في الأمر هو اني أتصرف بكل حماقة» .

– «ونقلق على فلو . يبدو ان هذا الزواج هش ولكن هل سيدوم ؟»

– «اعتقد ان افضل شيء تفعلينه الآن هو ان تخبريه بشأن فلو» .

«هل تريدين ان اطلب منه الشفقة ؟ وان يراني بمنظار أفضل ؟ كلا» .

ضحكت مايا بصورة مفاجئة «هستر ، اعتقد انك تحبين هذا الرجل وتريدين منه ان يحبك ولوحدك . انك لمسكينة ياهستر لأنك تتصرفين بكل رومانسية . لا استطيع القول أني ألومك . حسناً ياحبيبتي» وعندما رأت الدموع تنزل من عيني هستر قالت «ولكن تذكري اني هنا اذا ما ساءت الأمور وتستطيعين ان تبكي على كتفي ان اردت في اي وقت . ان كبرياءك هو سبب ذلك كله .»

– «لقد حاولت فلو أن تعلمك الكثير الا انه يبدو انك تريدين ان تكون هذه الحياة صعبة بالنسبة لك . لكنك ستتعلمين الكثير بمرور الوقت .

– وكيف كان وقع الزواج على امك ؟»

– «بكل حقد . ولكن عندما تنمو لديك مخالب ، ياعزيزتي ، فان هناك سيدة تستطيعين ان تؤذيها بها ، هذا اذا لم افعل ذلك بنفسي . لنعد قدحاً آخر من الشاي قبل ان تحدثيني عن فلو» .

– «انه مكان جميل جداً» قالت مايا وهي مشغولة في اعداد الشاي . «فهو يقع في وسط الجبال وترقد فلو في غرفة نوحدها حيث توجد ممرضتان تهتمان بها ولذلك فهناك دائماً من تتحدث معه» .

– «إذن فنحن بالشيء الصحيح» ولكن هستر كانت قلقة .

– «لاتقلقي ياهستر : فلقد ادبت الواجب اتجاهك . انها تنتظر رسائلك ولقد اعطتني تعليمات كثيرة» .

كانت الساعة تقارب الخامسة عصراً عندما غادرت هستر شقة مايا بعدما وعدتها بأن تكون على اتصال دائم بها عن طريق كرسبين وعندما وصلت الى الشارع الرئيسي استأجرت سيارة وهي تعرف انها قد تأخرت قليلاً عن موعد وصولها الى الفندق . ولكن هذا اليوم قد خصصته لراحتها وسوف لن يغضب دمتريوس . ولكنها لاتريده ان يغضب . وهي لاتريد ان تتحقق ملاحظات قيلا حول طباع دمتريوس وشخصيته – غريب كيف ان الملاحظات المزعجة تبقى عالقة في الذهن اكثر من النصائح الطيبة .

حاولت هستر ان تتأكد من المواد والملابس التي اشترتها . تلك البدلة السوداء اللطيفة والغالية الثمن بالأضافة الى بعض احتياجاتها الأخرى . لقد كلفها ذلك كثيراً حيث كانت تدفع من جيبها الخاص .

وعلى اية حال ان عليها ان تقتصد في نفقاتها وتحافظ على المائتي جنيه التي بقيت لديها .

«لقد اشترى والدي البيت في منطقة أشربي» قالت كبتي ذلك وهي تسرع نحو هستر عندما فتحت الباب . ويبدو انها كانت تنتظر مجيئها . «لقد كان بيتاً جميلاً ولقد رأينا المدرسة كذلك ياهس يجب ان تذهبي وتريه . وهناك طريق تعلوه الأشجار حيث سآخذ كلبي واتمشى هناك» .

جاء دمتريوس بعد لحظات وكان ينظر الى الحقائب التي كانت تحملها هستر «هل اشتريت شيئاً لطيفاً ؟»

– «انك الذي دفع عن ذلك . أحكم بنفسك ، اعتقد انها بدلة لطيفة»

– «انها تبدو بدلة مثيرة».

– «حسناً ، ولكن اذا لم تعجبك فيمكنني ان اغيرها . فكل شيء سيتم حسب رغبة سيدتي».

«كفاية ، لاتحاولي ان تتكلمي بهذا الأسلوب الخنوع والأستسلامي وانني اعرف انك لاتهتمين لما ارتدي واشتهي . ان هناك اوقاتاً افهمك فيها واوقاتاً اخرى يصعب علي ذلك . انك تعرفين من انت ياعزيزتي ؟ انك خليط من التناقضات . لماذا لاتسمحي لي بالدفع عن كل شيء ؟ انك تعرفين انني قد فتحت لك حساباً في محلات هارودز ؟» وعندما ذهشت هستر من ذلك قال لها «لقد تركت وصل البيع في هذه الحقيبة وقد كتب عليه «مبيعات نقدية» «ولكن يبدو انك لابفوتك شيء . ان البدلة هي لصالحك . فأنت تأخذني للحفلات ولذلك علي ان افكر في صورتك ومكانتك امام الناس ولكن ما ارتديه تحت هذه البدلة فهو امر يعنيني وخاص بي ولذلك فأنا الذي يدفع عنه .»

– «وانت ثرية جداً حيث تستطيعين الدفع عن ذلك».

– «لو نظرت الى وصولات البيع ستجد انني لا أستطيع شراء الكثير من هذه المواد واخشى ان استنفد كل مدخراتي».

– «ومتبقين مع ثروتك الوحيدة التي وضعتها في مكان ما ولكن لاتغضبي ياحبيبتي . حافظي على تلك الثروة فقد تحتاجينها في يوم ما» .

– «ولكن لماذا أفعل ذلك وزوجي ثري جداً» قالت ذلك وتوجهت الى غرفة النوم .

«لأنك معقدة وتناقضين نفسك» . قال دمتريوس وتبعها الى الغرفة .

– «انك على خطأ مرة أخرى ، انني لست كما تقول . يبدو انك تعاني من إفراط في الخيال الحاد . عليك بتناول اقراص الأسبرين وتنام قليلا

فستتحسن كثيراً . قالت هستر ذلك وخرجت مع كيتي لتستمع منها الى تقرير مفصل عن البيت والمدرسة وتجيب عن اسئلتها حول الكلب الذي ستشتريه سواء كان كبيراً ام صغيراً . الا أن دمتريوس قطع سلسلة الأسئلة تلك قائلاً «ستشتري كلباً صغيراً بحيث يمكن تجاهله ويستطيع ان ينام في فراشك . وطالما ان هستر ستهتم به اثناء ذهابك الى المدرسة فيجب ان يكون كلباً لطيفاً ومرحاً ولا يعض لأنه اذا ما عض هستر فأنها ستعضه» ضحكت كيتي وذهبت الى غرفتها .

– «بعد ذلك توجه دمتريوس الى هستر وقال «الآن لنعد الى موضوع الأفراط في خيالي الحاد وعلاجك له هل في عائلتك ممرضة تستطيع القيام بذلك ؟»

كانت هستر تحاول ان تعيد ترتيب لعب كيتي وعندما سمعت هذا السؤال دهشت كثيراً . لا يمكنه ان يعرف ذلك ! لقد كانت حذرة جداً في كل ما تقوله ولذلك فلابد انه قال ذلك بمحض الصدفة .

– «يالها من ملاحظة غريبة انك تعرف ان عائلتي تتألف من فيلما فقط وهي ليست ممرضة على اية حال . من أين لك هذه الفكرة ؟»

«منك انت حيث اقترحت علي تناول الأسبرين وكأنك قد تعودت على رعاية المقعدين او أشباههم» .

– «ولكنني كذلك . تذكر انني كنت اعمل مع فتيات منذ كان عمري سبعة عشر عاماً . وان العمل مع هذه الفتيات بسبب الصداع . فلو تصرفت معهن بشفقة وعطف فسيتغلبن علي ولذلك كنت أظهر شيئاً من الحزم والأساليب العملية . وقد كان هذا الأسلوب يجتبني كثيراً من المتاعب» .

– «نعم» قال دمتريوس ذلك ووضع راحة يده على خدها برفق دون ان

Scanné avec CamScanner

تشعر بأي خشونة او الم! «ولكن ذلك الحزم والمعالجات العملية كانت في الظاهر فقط ياعزيزتي . اليس كذلك ؟»

— «بل على العكس فأنني حازمة جداً وحتى في اعماقي . لدي عواطف قليلة ولكنني استطيع أن اسيطر عليها . انني قاسية القلب وانا فخورة بذلك ، والا لما استطعت ان افعل ما فعلته .».

— «ولكن اخبريني ما الذي فعلته ؟»

— «كما قلت لك لقد نبرعت بها من اجل هدف نبيل وبعد ذلك ذهبت الى الفراش مع شخص غريب تماماً . ولقد نفذت الأتفاق وذهبت لقضاء شهر العسل على صخرة وسط البحر المتوسط وبعد ذلك سأوضع في بيت واكون آلة لأنجاب الأطفال . ولقد اشتريت لي بدلة لطيفة . فأي فتاة لاتقتنع بذلك ؟

— «ولقد حصلت على ابنة بالتبني لطيفة جداً وستكونين زوجة لطيفة ومخلصة» .

— «ولكن سوف لن اغشك اذا كان هذا ما تعني . لقد اتفقنا وليس في نيتي ان اخل بهذا الأتفاق . وكيف لي ان افعل ذلك وقد وهبتني الكثير !»

ولحسن الحظ دخل النادل وهو يحمل الشاي وتبعته الخادمة لتهتم ببعض امور الجناح الخاص بهم .

توقفت هستر كثيراً امام المرآة الطويلة بعد أن ارتدت بدلتها الجديدة . لقد قضت وقتاً طويلاً في الأهتمام بوجهها وبنوع العطر الذي تضعه . كانت تبدو جميلة جداً بتلك البدلة . سوف لن يشعر دمتريوس بالخجل عندما يخرج معها .

عندما دخل دمتريوس الغرفة كانت هستر تبحث عن معطف الفرو .

عندما نظر اليها دهش كثيراً لسحر جمالها وروعة بدلتها . الا أن هستر شعرت بالأرتباك وعالجت ذلك بسيل من الأسئلة . «هل ذهبت كيتي الى الفراش ؟ هل جاءت المربية ؟ أأمل انك ستطلب لنا عشاءاً جيداً لأنني لم أأكل شيئاً يذكر ظهر هذا اليوم» بقيت تردد هذه الأسئلة وهي تحاول ان تسيطر على ضربات قلبها التي اخذت تزداد عدداً وشدة عندما دخل دمتريوس الغرفة . لقد سبق لها ان رأته في ملابس العمل او في سروال الجينز اما الآن فانه شيء آخر مختلف تماماً .

إنه أنيق بكل معنى الكلمة وتفخر كل فتاة ان تخرج معه .

اعتقدت هستر ان ليس من العدل ان يظهر دمتريوس بهذه الأناقة وليس له الحق ان يبتسم لها تلك الأبتسامة الساحرة وكأنه يعرف انه قد سحرها وفتنها . كانت تتمنى ان تطلب من دمتريوس الرجوع الى الفندق ليتناولا العشاء هناك وبقضيا ليلتهما لوحدهما سوية . ولكنها تأبى ان تطلب منه ذلك . ولكن . اللعنة عليه ! يبدو انه يعرف كل شيء .

وقبل ان يخرجا من المصعد في الطابق الأرضي قال «ترغبين في الرجوع الى الفندق ، هستر؟ فنستطيع ان نتناول عشاءنا وننام مبكراً ؟».

— «مستحيل !» انفتحت الباب وخرجا من المصعد «لقد وعدتني بليلة خارج الفندق ويجب أن تنفذ ذلك ، وسوف لن أضيع هذه الفرصة ، أسرع» .

كان المتنزه الليلي مزدحماً بالزبائن . كانت هناك نساء جميلات وقد ارتدين ملابس أنيقة . وكانت سعيدة ايضاً لأنها جائعة ولأنها لاتريد ان تأتي الى مثل هذا المكان الجميل دون ان تأكل شيئاً جيداً .

— «متى سنتنقل الى البيت الجديد ؟»

لم يرد عليها دمتريوس بل انشغل في اختيار مايريده للعشاء . وقد

Scanné avec CamScanner

استغرق ذلك طويلاً .

– «لقد سألتك عن موعد انتقالنا للبيت الجديد ؟»

– «ستحدث عن ذلك فيما بعد ، ولا اعتقد انك تريدين ان تتعجلي الأمور ، الا تعرفين ان العشاء الجيد والنبيذ يخفف من اعباء الرجل ؟»

قال ذلك ضاحكاً واضاف «كان من الأفضل أن تبقى في الفندق حيث ان الأكل هناك جيد وباستطاعتك ان تحصلي على ماتبغين دون اية متاعب – ثم ان احاديث الوسادة تقود الى نتائج عملية ومفيدة .»

– «انني لا أريد ان احقق ما أريده انا» قالت هستر وهي تحاول ان تنفي ما قاله « اما فيما يتعلق باحاديث الوسادة فانني لا اخضع لمثل هذه الأمور ! !» قالت ذلك وبان الخجل على وجهها الا أنها تغلبت على ذلك ولكن لاتقل لي انني بعت نفسي في وقت ما واحاول الآن ان اسبب لك الأزعاج ، لقد ساعدتني في يوم ما عندما كنت في وضع صعب . ولكن ذلك حدث مرة واحدة ولقد قضعت على نفسي وعداً بان لا اطلب منك اية مساعدة مرة ثانية وبالتأكيد فأني سوف لن استغل حقيقة اننا منسجمان عاطفياً وجسدياً .»

«ولكنك تريدين بيتاً ..»

– «ليس لي ولكن لكيتي . انها تريد بيتاً ولقد حان الوقت لأن تعيش في بيت وتعيش حياة طبيعية كبقية الأطفال . اذن ماذا بشأن هذا البيت ؟»

«يجب ان تنتظر شهرين لغرض اجراء التصليحات والديكور وبعد ذلك نتنظر عدة أسابيع حتى تؤثثه ..»

– «هراء!» رددت هستر ذلك مع نفسها دون ان تحدث صوتاً الا أن دمتريوس عرف ما قالته من حركة شفتيها .

– «ماذا قلت ؟»

– «قلت هراء» قالت ذلك وصمتت قليلاً عندما جاءها النادل بالطعام.

– «شهرين لغرض التصليحات والديكور في بيت فارغ ، انني لا أصدق ذلك ؟ إلا اذا كان هذا البيت اللعين في حالة يرثى لها وفي هذه الحالة ماكان عليك ان تشتريه»

– «ولكن اسلاك الكهرباء فيه تحتاج الى اصلاح ...»

– «ان ذلك يتم في يوم واحد . شهرين انني اعرف انك رجل كبير ومهم في مجال عملك ولكن الا تستطيع ان تفعل ذلك خلال ايام»

– «كان باستطاعتك ان تأتي معنا لتشاهديه».

– «إذن انت تلقي عليّ اللوم . انني اعلم انك ستجد طريقة للومي بأي وسيلة كانت لأنني تمتعت بيوم راحة لوحدي . كان من المفروض ان يكون هناك اتحاد للنساء المتزوجات ولائحة توضح شروط العمل عند الزوج ».

– «وهل تشعرين بالأرهاق من كثرة العمل» ؟

– «بالطبع لا ، وهذه هي المشكلة حسب ما اعتقد ، لأنني غير معتادة على البطالة وفي نهاية الأسبوع القادم سأكون انا وكيتي قد زرنا كل المناطق السياحية لمرتين . الا يمكنني ان اذهب وأرى بنفسي البيت فلو رأيته لأستطعت ان أقرر ما يحتاجه»

– «يبدو انك بأمس الحاجة الى البيت ؟»

– «ان الأمر اكثر من ذلك ، انه يتعلق بكيتي . يجب ان تتحمل المسؤولية في البيت بدلاً من الأعتماد على الآخرين في الفندق يجب ان تتعود على الأهتمام بنفسها . انك لاتفهمني» قالت هستر ذلك بجزع «انني على حق وانا اعرف ذلك هل تفهمني يا دمتريوس ؟»

Scanné avec CamScanner

«انك تستمرين في الألحاح علي وكأنني لا أوافق على ماتقوليته . سنذهب غداً سوية لنرى بانفسنا .انني سعيد لأنك مهتمة في الأمر اخيراً ولكن اخبريني هل انت خبيرة في الأنتقال من بيت لآخر؟ وهل قمت بذلك من قبل ؟»

– «الأنتقال بين الشقق وليس البيوت» شعرت بالأرتياح قليلاً وبدأت تتذوق الطعام امامها وبشهية اكبر «لم اعش في بيت قط وانما في شقق فقط . وكنا نحرص على ان نهتم بالناس الذين يسكنون تحتنا ولانزعجهم بصوت المذياع او التلفاز» .

وبعد عدة ساعات وعندما عادا الى جناحهما في الفندق استلقت هستر على احد الكراسي وهي تشعر ببعض التعب .

«هل استمتعت بليلتك هذه ؟»

«لقد كانت جيدة في بعض أجزائها . انني لا اريد ان تتكرر دائماً لان ذلك سيزيد من وزني . سألقي نظرة على كيتي وبعدها سأذهب للنوم والا فلن استطيع ان اعمل اي شيء غداً صباحاً .»

– «ان كيتي نائمة وهي على مايرام» قال دمتريوس ذلك واقترب منها مطبقاً شفتيه على شفتيها . لقد شعرت بالضعف امامه ولذلك استسلمت له بكل جوارحها .

الفصل الثامن

أوقفت هستر سيارتها الصغيرة امام بيتها الجديد . ورغم انها شعرت بالسعادة الا ان هناك قليلا من المرارة في ذلك فكم تمنت لو سكنت فلو في بيت مثل هذا . مكان جيد للنقاهة بعد عودتها من سويسرة .

انه بيت جميل وواسع . ولم يستغرق الامر شهرين للانتقال اليه بل انها اعتقدت ان فترة الشهرين التي حددها دمتريوس كان يقصد من وراءها اثارة اهتمامها وتشويقها للبيت . وقد ينجح في ذلك فقد استطاعت هستر ان تقلص فترة الشهرين الى اسبوعين وذهبت معه وكيتي الى المدرسة حيث تم اختيارها ووضعها في الصف المناسب لامكاناتها .

بعد ذلك خرجوا سوية لشراء ملابس المدرسة لكيتي وبعض الاثاث الضروري.لقد استمتعت هستر بكل لحظة من هذين الاسبوعين وعندما لاحظ دمتريوس انها تستطيع السياقة بذكاء واهتمام اهدى لها سيارة صغيرة ورغم أنها لبست جديدة الا انها تفي بالغرض .

كانت هستر قد خططت وقتها بدقة فهي تأخذ كيتي صباحا بسيارتها الصغيرة الى المدرسة وتعود بها مساءا وتقوم بشراء ما تحتاجه من الاسواق القريبة منها وعندما جاءت احد الايام بكيتي من المدرسة صرخت كيتي في الطريق امام أحد المخازن .

– «هل رأيت انهم يعرضون الكلاب للبيع» .

Scanné avec CamScanner

دخلت هستر وكيتي الى ذلك المحل ووجدتا انواعا من الكلاب معروضة للبيع الا ان كيتي تعلقت بكلب صغير ابيض الشعر وألحت على هستر لشرائه لها وفعلا اشترت هستر ذلك الكلب حيث شعرت كيتي بفرح غامر وقضت ذلك المساء تلعب معه حتى جاء والدها حيث وجدها مشغولة معه .

عندما ذهبت كيتي الى غرفتها للنوم جلس دمتريوس قرب موقد النار وقال «سأذهب الى اثينا بعد يوم غد في الصباح الباكر ولذلك سوف لن اعود غدا مساءا الى البيت»

— «وكم ستبقى هناك ؟» لم تكن تعرف هستر ان كانت سعيدة بهذا الخبر المفاجيء ام لا

— «اسبوعين او اقل» . قال دمتريوس ذلك وهو ينظر الى النار دون ان يلتفت الى هستر .

فكرت هستر انها ستكون فرصة لها للقيام بما تحب بحريتها ولكنها ستفتقده كثيرا .

— «ولكن هل ستفتقدينني ؟»

— «كلا ، لا اعتقد ذلك» قالت هستر بقساوة «فلدي امور كثيرة سأنشغل بها ولكن أامل ان تعود في الوقت المناسب وعند عيد ميلاد كيتي»

— «وهل اعددت شيئا خاصا ؟»

— «انها الحفلة المعتادة وقد دعت كيتي صديقاتها في المدرسة وارجو ان تكون هنا حتى تأخذ صديقاتها الى بيوتهن ليلا لان سيارتي الصغيرة لاتكفيهن» . قالت هستر ذلك واسرعت لفتح جهاز التلفاز قائلة .

— «سيعرض فيلم جديد الان هل تريد ان تشاهده ؟»

وفي هذا الوقت نظر دمتريوس اليها وقال «كنت أأمل ان تتحدث عن المستقبل» .

شعرت بالرغبة في العناد والاصرار على ماتريد فتحت جهاز التلفزيون باعلى صوته وقالت «ستتحدث عن ذلك عندما تعود من سفرتك» . كانت مضطرة للصراخ حتى تستطيع ان تتحدث معه «هذا فلم جيد كنت اتطلع لمشاهدته ولا اريد ان يفوتني لقد راقبت الفلم والاخبار والتعليق الذي تبعه» ولكنها لم تفهم شيئا وكانت مشغولة في امور كثيرة .

— «انني سأنام الان ، طابت ليلتك» قالت ذلك وصعدت بسرعة السلم الى غرفة النوم .

وفي غرفتها لم تستطع النوم . ان زوجها سيغيب لعدة ايام وشعرت كأن العالم كله قد اصبح مظلما امامها. حاولت ان تأخذ حماما حارا ولكن ذلك لم يسعفها بقيت تتقلب في فراشها حتى سمعت وطأ اقدام دمتريوس عندما دخل الى الغرفة تظاهرت هستر بالنوم .

— «انك لست نائمة ياهستر؟ مالخطب ؟ ماذا تتوقعين مني ؟ أأرسل شخصا اخر ينجز اعمالي ؟»

— «كلا !» كانت تتمنى ان تقول كل شيء وبصراحة امامه ولكن ذلك سيجعلها . حسب ما اعتقدت ، سلعة رخيصة بين يديه تعتمد عليه اعتمادا كليا . اذن كيف لها ان تقول له انها تريده ان يبقى الى جانبها وكيف تجعله يقول انه يحبها !

— «كلا ! انك رجل اعمال وانني اعرف ذلك ومن الطبيعي ان تسافر دائما لان هذا جزء من عملك انني أأسف لاننا لانستطيع المجيء معك كنت اتمنى ان ارى اثينا ثانية ثم انني لم اذهب الى جزيرة كريت او قبرص» .

Scanné avec CamScanner

– «اذن قدمي لي شيئا جميلا حتى اعود بسرعة طالبا المزيد» قال دمتريوس ذلك وضم هستر اليه برفق .

– «انني متعبة وأشعر بصداع»

– «انك تكذبين وانت منزعجة من ذهابي وتركك لوحدك هل ستفتقدينني ؟»

– «ابدا» الا ان هذا التحدي كان اخر كلمة استطاعت ان تتفوه بها حيث اخذ يقبلها وتجاوبت معه بسرعة كعادتها حيث انها لاتستطيع ان تقاوم اغراءه . كانت في أعماقها تصرخ «يالهي ساعدني انني اصبحت مدمنة عليه ولا استطيع العيش بدونه» .

وفي صباح يوم عيد ميلاد كيتي كانت هستر سعيدة جدا لانها تلقت نداءا هاتفيا من دمتريوس افاد انه سيأتي مساء ذلك اليوم ولذلك فأن غيابه لم يسبب قلق هستر بل حاولت ان تقنع كيتي بان والدها يمكن ان يأتي في اي لحظة وهو يحمل هدية لطيفة لها .

وعند الساعة الثالثة عصرا كانت تحضيرات هستر لحفلة عيد الميلاد قد اكتملت وفي ذلك الوقت اعدت لنفسها الشاي وجلست في الصالة المطلة على الشارع العام وعندما سمعت صوت سيارة تقف خارج البيت طارت فرحا وراحت تفتح الباب دون ان تنظر من الشباك الا ان ابتسامتها سرعان ما جمدت على وجهها عندما فتحت الباب ووجدت نفسها وجها لوجه مع فيلما .

– «طاب مساؤك» قالت فيلما ذلك ودخلت البيت دون استئذان هستر.

– «انه للطف منك ان تستقبليني لقد ظننت انك سوف لن تسمحي لي بالدخول الى البيت» .

– «وماذا لو فعلت ذلك !» قالت هستر بسخرية واشارت لفيلما

بالدخول الى الصالة جلست هناك واخذت تنظر بعجب ودهشة في ارجاء الصالة والاثاث الفاخر الذي كان فيها وبعد ان ناولتها هستر الشاي قالت «يبدو ان دمتريوس ثري اكثر مما كنت اتصور ، هل هو كريم الى هذا الحد ؟»

– «لم اشكك ابدا في كرمه وسخائه» .

انكأت هستر على الكرسي المريح الذي اعتاد دمتريوس ان يسترخي فيه الا انها كانت تبدو صغيرة ونحيفة فيه كانت تتساءل مع نفسها عن سبب مجيء والدتها الى هنا .

– «ما سبب مجيئك الى هنا ؟ لاتقولي لي انك مهتمة في امور حياتي لانني لاصدقك»

– «كلا ، لا اعتقد انك ستصدقيني ، في الحقيقة جئت لارى ان كان لديك بعض المال»

– «ان لدي خمسة جنيهات في محفظتي وحوالي مائتي جنيه في المصرف .

– «يالهي ! انك تشبهينني . حيث تزوجت واحدا من هؤلاء اليونانيين الذين يوفرون لنا كل ما نريد.انهم يوفرون لنا السكن والطعام والملابس وكل شيء نحتاجه ماعدا العملة الصعبة . انني اسفة حول ذلك حقا ولكن اذا كنت لاتستطيعين مساعدتي فسألجأ الى خيار اخره

– «هيا قولي ما عندك فلحد هذا الوقت لم تقولي شيئا منطقيا» .

– «انك تشبهين والدك ياعزيزتي فهو لايعرف اللف والدوران انه يريد ان يعرف كل شيء بجملة واحدة ،انني بحاجة الى المال وبسرعة وامامي خياران الاول هو انت لانني اعطيتك مبلغا كبيرا من المال قبل فترة قصيرة والخيار الثاني افضل عدم ذكره حتى تفكري في الأمر» .

«وهل نحتاج الى التفكير ان المبلغ الذي استلمته منك استخدمته

لهدف معين في اليوم التالي والان لا املك جنيها واحدا من ذلك المبلغ» .

– «ياللأسف» قالت فيلما ذلك بشيء من الندم «لم تتركي امامي خيارا اخر» .

– «وهل ستلجأي اليه اذن ؟» قالت هستر بجزع ونفاد صبر بعد ان نظرت الى الساعة «ان الساعة الان هي الثالثة وعشرون دقيقة ويجب ان اذهب الساعة الرابعة والربع لاجلب كيتي من المدرسة وليس لدي وقت لسماع الالغاز والتلميحات» .

هزت فيلما كتفها وقالت «انني مقامرة واحب اللعب كثيرا وغالبا ما اكسب في اللعب ولكن السنة الماضية كانت سنة سيئة فلقد خسرت اكثر مما استطيع دفعه وبالطبع لا استطيع ان اعتبر ذلك خسارة اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار قائمة ديوني لزوجك ولقد حاولت استردادها في ما مضى ولكنه رفض الدفع ولذلك ولانه قطع بسببك مخصصاتي كليا بدأت باستلام رسائل غير لطيفة من المكان الذي كنت اقامر به ومؤخرا اتخذت هذه الرسائل طابع التهديد ولذلك يجب علي ان أجد المال وبسرعة .»

«ولكني لا استطيع مساعدتك» قالت هستر وهي تشعر بالقليل من الشفقة على والدتها واضافت «وما هو الخيار الاخر ؟»

– «ان العب دور اثين انها تريدك ان تتركي هذا البيت ياعزيزتي واعتقد انها لاتلام على ذلك فهي تريد دمتريوس وتريد ابنتها وانت تقفين في طريقها ولذلك يجب ان تنسحبي واذا لم تفعلي ذلك بمحض ارادتك فأنها قد اعدت مخططا صغيرا لك»

– «وأثين تريد ابنتها ؟ قالت هستر ذلك وهي تصطنع الدهشة والاستغراب «نعم ، كيتي ، لاتقولي انك لم تلاحظي الشبه الكبير بينهما

لقد حدث ذلك منذ زمن بعيد ولقد اجبرت اثين على ذلك الزواج الذي يحلو للاباء اليونانيين ان يرتبونه ولم يسمحوا لها بالزواج من دمتريوس. ولكنها ترملت الان من ذلك الزواج الذي اكرهت عليه ولكنها ثرية جدا وتريد ان تعود الى حبيبها وابنتها» .

– «اذن من الافضل ان تتحدث مع دمتريوس بشأن ذلك فليس باستطاعتي ان اتخذ قرارا بذلك وربما انه غير متحمس لهذا الامر لانه حدث منذ وقت طويل والاذواق تتغير دائما» .

«اذن انت لاتعرفين ؟ قالت فيلما بعجب «لقد ذهبا الى اثينا سوية ولم يقيما في الفندق كما يفعل هو عادة بل انه ذهب معها الى بيتها وعندما ذهب الى كريت وقبرص عادت هي الى لندن واخبرتني بكل شيء»

– «ولماذا لم تأت الى هنا وتخبرني بذلك» قالت هستر ذلك ببرود .

– «ان هناك فرقاً بين أن تحبي رجلا لاتعرفين شيئا عن علاقاته مع امرأة ثانية وبين ان تعرفي كل شيء شعرت هستر بالوهن يصيبها كانت تتمنى ان تهرع الى مكان ما وتبكي حتى تستريح قليلا. ياالها من غبية .

– «انك لاتعرفين اثين جيدا ، اليس كذلك ؟ انها لاتحب الاضواء بل تفضل ان تبقى وراء الستار وتحيك مخططاتها» . اشعلت فيلما سيجارة اخرى واضافت «عندما ينتهي كل شيء تظهر اثين امام الناس دون ان يعتري سمعتها اي شيء» .. «انها تريد تحقيق امور كثيرة» قالت هستر وقد اخذ الغضب يسيطر عليها «وكيف تتوقع ان يحدث كل ذلك في آن واحد ؟ انك تعرفين قوانين الطلاق اكثر مني الم تقولي لها انه لايمكن طلب الطلاق الا بعد مرور ثلاث سنوات ؟ ؟»

– «لقد اوضحت لها ذلك» قالت فيلما «ولكنها تقول انها ستتدبر كل شيء اذا ما انسحبت انت من طريقها واذا لم تفعلي طوعا فأنها ستجبرك

على ذلك لانها اعدت كل شيء . ان عقلها مثل الحاسبة الالكترونية»

— «وكيف ؟»

— «بكل بساطة» قالت فيلما مبتسمة «ففي عصر يوم امس وفي الساعة الثالثة اتصلت بي هاتفيا ... كلا ، لاتقولي لي انك حتى لم تكوني هنا .. انك اتصلت بي الا تتذكرين ؟ وعندما اجبت لم ارد عليك لبعض الوقت ....»

— «لقد ظننت ان هناك خطأ في رقم الهاتف» قالت هستر غاضبة واضافت «اذن قولي لي ما كنت تتوقعين ان اقوله لك على الهاتف ، انني مهتمة بذلك حقا»

— «لقد كنت تطلبين مزيدا من المال : بالطبع ، وكما قلت لك ان دمتريوس قد اعطاك كل شيء باستثناء النقد الذي من أجله تزوجته انك لم تتزوجيه من اجل بيت او سيارة او اي شيء اخر وبالطبع كنت هذه المرة محظوظة لانه كان معي شخص اخر وقد جعلتها تستمع من التلفون الاخر في الصالة انها اشبه باللعبة : اليس كذلك ؟ ان هذا قد اعطاني شيئا جديدا لم يتوفر لدي عندما مارست عملية الابتزاز الاولى لقد كان معي شاهدا هذه المرة .

— «أثين !» تساءلت هستر «انها محاولة لطيفة ، ولكن هل ستخبرين زوجي اذا ما احسنت اداء هذه اللعبة ؟»

— «بالطبع ، ولكنني لن افعل ذلك اذا تعقلت وتركته وخرجت من البيت غدا ...»

— «لا استطيع فعل ذلك ، فهناك كيتي حيث لا استطيع ان اتركها هكذا وبكل بساطة»

— «من الافضل ان تفعلي ذلك والا فسأخبر دمتريوس بما تخططين له

وسيطردك من بيته ولكن يجب ان لاتصل الامور الى هذا الحد وخاصة اذا ما استخدمت عقلك انني لا اريد ان اقوم بذلك ولكن وكما قلت لي امامي خيار اخر فستعطيني اثين المال الذي احتاجه عندما تخرجين من البيت ولذلك تجنبي المشاكل واخرجي بكل هدوء واعتقد انه رجل كريم وسوف لن يتركك تغادرين البيت خالية اليدين» .

— «انت وأثين انكما ... لا استطيع ان اعثر على كلمة رديئة اصفك بها» .

— «لاتفعلي ذلك بامكانك ان تصني اثين بأي شيء ولكن لاتفعلي ذلك معي فلقد اقنعتها على اعطائك هذه الفرصة ولولا ذلك لانتهيت تماما ولم يكن امامي خيار اخر حقا . انك اصغر مني سنا وتستطيعين ان تعيشي كما يحلو لك اما انا فأني معتمدة على ساندروز تماما .. واذا ما سمع عن بعض اخفاقاتي فأنه سيطردني وعند ذاك ماذا سأفعل في سني هذا ؟ ان هذا سيكون نهايتي» نهضت فيلما من مكانها وتوجهت نحو الباب الا انها توقفت عندها والتفتت نحو هستر لتقول .

— «انك تشبهين والدك فلقد ورثت عنه النزاهة والشرف ولكنك ساذجة مثله .لقد اعتقد اننا سنتزوج .لقد كان يحلم ببيت صغير تغطيه الزهور وحب دائم ولكنني لم افكر بذلك ابدا ولا تفكري ابدا ان دمتريوس سوف لن يصدق اثين .تذكري ذلك لقد قضى اربعة ايام معها في اثينا مستعيدا بذلك حبه القديم .لقد اخبرتني انه كان سعيدا جدا» .

بقيت هستر جالسة في مكانها شعرت بالضعف والحاجة الى الصراخ والبكاء وحتى ان تموت في مكان ما لكن هذا مستحيل لان عليها ان تجلب كيتي من المدرسة وان تقيم الحفلة .

استجمعت هستر قواها وصعدت الى الطابق العلوي وهي لاتزال

Scanné avec CamScanner

تشعر بالوهن والدموع تملأ عينيها تناولت بعض اقراص الاسبرين وسكبت الماء البارد على وجهها حيث شعرت بالراحة.انحسر الالم بعض الشيء وبدأ الغضب يحل محل التعاسة التي شعرت بها لقد فعلت شيئا سيئا واحدا الا ان ذلك كان من اجل هدف نبيل - ولكنه لاشي سوى شخص مخادع - انها تكرهه اذا ما راته هذه الليلة ستخبره بالضبط وجهة نظرها به وتخرج من بيته وهي لاتريد منه اي شيء ، وسوف لن تمسك جنيها واحدا من امواله القذرة !

ولكن عليها ان تؤجل ذلك بعد أن تنتهي الحفلة وتذهب كيتي لفراشها مسكينة ياكيتي ! ما الذي تنتظره وتتوقعه من والدين كدمتريوس واثين !

إمراة مخادعة ورجل يرتكب الزنا والخطيئة ؟ شعرت هستر بالبرد والصداع يسيطر عليها مرة ثانية .

ولكن من الافضل ان تذهب لتجلب كيتي من المدرسة قبل ان يعود دمتريوس وعندما وصلت الى هناك وجدت كيتي تنتظرها .

- «لقد تأخرت حتى حسبت انك سوف لن تأتي لتأخذيني ؟ هل وصل ابي ؟ وهل اخرك عن المجيء الى هنا ؟

«لا» في هذا الوقت استطاعت هستر ان تسيطر على نفسها واختلقت لها عذرا «لقد واجهت بعض المشاكل في تحضير المشويات للحفلة وقد اخرني ذلك قليلا انني اسفة على ذلك»

- «وانت حزينة لأن أبي لم يحضر بعد.اعتقد ان ذلك حدث رغما عنه قربما تأخرت الطائرة قليلا وهذا يحدث دائما»قالت كيتي ذلك وكأنها خبيرة بمعوقات السفر وقد عجبت هستر بها كثيرا لذكائها .

- «ان كل شيء على مايرام ياحبيبتي» .

وعندما وصلا الى البيت حملت كيتي كلبها الصغير وقالت «ان والدي سيعجب كثيرا عندما يرى كلبي خاصة بعد ان فارقه لمدة اسبوعين»

بعد ذلك انشغلت هستر في تحضير الاكل وكل مستلزمات الحفلة الا انها لم تنسَ التفكير في مشاكلها الجديدة.تمنت لو كانت مايا معها لتشاركها همومها وعندما اتصلت بمايا تلفونيا اعتذرت عن المجيء لانها وكما قالت «ان ذلك سيقود الى اسئلة عديدة من دمتريوس اذا ما وجدها في البيت وقد يؤدي ذلك الى اخباره بحكاية فلو وكيف انقضى المبلغ الذي اخذناه منه.كلا ياحبيبتي سوف لن أتي مالم يوجه لي الدعوة بنفسه»

استطاعت هستر ان تنظم الحفلة على اكمل وجه وفي الساعة التاسعة والنصف شعرت هستر بخيبة امل عندما لم يأت دمتريوس.لقد كانت كيتي فخورة بوالدها وكانت ترغب في ان تقدمه لصديقاتها ولكن ذلك لم يحصل وربما سيحصل في مناسبة اخرى .

الفصـــل التاســع

في الساعة العاشرة والنصف ليلا عاد الهدوء مرة ثانية الى البيت بعد ان انصرفت صديقات كيتي وصعدت كيتي لفراشها لتنام اما هستر فقد حاولت ان تشغل نفسها في تنظيف وترتيب البيت .

اتصل دمتريوس تلفونيا الساعة الحادية عشرة والنصف قال ان الطائرة قد تأخرت كثيرا وقد وصل متعبا الى المطار في لندن ولذلك ليس من الحكمة ان يأتي مباشرة الى البيت وعليه ، فسيقضي ليلته في الفندق ويصل البيت غدا صباحا وبعد ان تمنى لها ليلة سعيدة علق سماعة التلفون .

شعرت هستر ان افضل شيء تفعله هو ان تنام لتستريح قليلا حتى تستطيع ان تتصرف بتعقل غدا صباحا كانت تارة تصدق حكاية فيلما وتارة اخرى ترفضها . اعتقدت ان فيلما قد لفقت هذه الحكاية .

ولكن وبعد ان مضت عدة ساعات من ذلك الليل الطويل اعتقدت هستر ان فيلما لم تقل الا الحقيقة . فأثنين امراة جميلة تخفي في داخلها عواطف ساخنة تغري اي رجل لان يغازلها ويقع في شراك حبها وبالاضافة الى ذلك فقد كانت تربطها بدمتريوس علاقة عاطفية قوية وليس غريبا ان تتجدد هذه العلاقة ثم ان كيتي هي الرابط بينهما يذكرهما بماضيهما وحاضرهما . .

اما دمتريوس فلم يشعر بالذنب ابدا ازاء ذلك فلو استفسرت منه

هستر عن ذلك لحكى لها كل شيء دون خجل الا ان هستر ضمت رأسها في الفراش وقررت ان لاحاجة الى هذا التفكير لانها ستغادر البيت ليس بسبب تهديدات فيلما التي لم تخفها ابدا انها ستترك البيت لان ذلك هو الشيء الصحيح الذي يجب ان تفعله . ان دمتريوس واثين وكيتي عائلة واحدة تجمعهم رابطة واحدة في حين هي ليست الا متفرجة دخلت وسط هذه الاحداث بالصدفة .

يجب ان تنام حتى الساعة السابعة والنصف لتستيقظ في ذلك الوقت لتعد الفطور وتأخذ كيتي للمدرسة . وبعدها ستعود للبيت لتجمع ملابسها وتنتظر دمتريوس حتى يأتي للبيت وتقول له انها ستتركه بكل بساطة، بعد ان استيقظت هستر صباحا كان التعب والاعياء واضحا على عينيها حاولت ان تخفي ذلك عن كيتي وذلك باخذ حمام بارد وعندها استيقظت كيتي اخبرتها بأمر والدها وقد ردت عليها كيتي بالقول :

— «ان والدي لايسوق سيارته عندما يشعر بالتعب حيث انه يقول دائما ان معظم حوادث السيارات تقع نتيجة لتعب سائقي السيارات» .

— «حسنا ياعزيزتي اسرعي بفطورك حتى نذهب الى المدرسة بسرعة» .

عندما عادت هستر من المدرسة حاولت ان تفكر بالطريقة التي ستواجه بها دمتريوس ولذلك اعتقدت انها ستبدأ حديثها بالقول «عندما غادرت البيت كنت افكر مليا وقد توصلت الى الاستنتاج بأن هذه الصفقة التي اتفقنا عليها لايمكن ان تستمر» قررت هستر ان لاتذكر شيئ بخصوص فيلما وزيارتها لها لان ذلك سيجرها الى عبارات عاطفية مثل «انني لا استطيع العيش مع رجل يعيش مع عشيقته ويفضلها على زوجته» .

حضرت هستر كل حقائبها وممتلكاتها الشخصية ووقفت امام المرآة

تعيد مع نفسها ما ستقوله امام دمتريوس اذا وصل الى البيت فبدأت بالقول «عندما كنت بعيدا عن البيت كنت افكر مليا وتوصلت الى الاستنتاج بأن هذه الصفقة الغريبة التي اتفقنا عليها سوف لن تستمر. انك لاتحتاج الى زوجة بل الى خادمة لطيفة تهتم بك ولذلك قررت ان اتركك واعود الى لندن ارجو ان لاتزعج نفسك في توديعي لانني سأستأجر سيارة وهناك اذهب بواسطة القطار...»

— «اذن عليك ان تعيدي لي مبلغ العشرين الف جنيه» كان صوت دمتريوس هذا قادما من باب غرفة النوم والتي لاتستطيع ان تراها في المرآة «هل ان المبلغ جاهز لديك ؟»

— «انك تعرف انني لا املك ذلك» قالت هستر ذلك وهي تلتفت نحوه وقد تلاشت كل الكلمات الهادئة والعملية التي فكرت بها وحلّت محلها كلمات حادة وغاضبة كانت قد قررت ان لاتستعملها «ولن اعطيك المبلغ حتى وان توفر لدي ذلك لانك خدعتني وهذا يلغي الاتفاق اني حرة في الذهاب الان»

— «لن تذهبي حتى تدفعي دينك وتشرحي لي سبب ذلك .كنت اتوقع ان تستقبليني بكل محبة وعاطفة ونعوضيني عن الفراق الذي دام اسبوعين

—«انك تتصرفين» توقف دمتريوس قليلا ونظر اليها «انك تبدين كأمرأة قاسية».

قال دمتريوس ذلك واخذ ينظر الى الحقائب الجاهزة على السرير واضاف «اذن كنت تلقين كلمة الوداع ، ولكن ألم ترتكبي خطأ ما ؟ لاتستطيع اية خادمة ان تقوم بكل ما تؤديه — ثم انها ستتركني اذا ما اردت الذهاب الى الفراش معها وقد لاتكون في السن المناسب لتربية الاطفال ما الخطب ؟ ام هل انني عدت الى بيت للمجانين ؟

— «تستطيع ان تسميه كذلك» .نظرت هستر الى زوجها وبعدها نظرت بعيدا عنه .ليس من المجدي ان تسترسل في افكار وعبارات عاطفية تثير الشفقة .لقد اكتسبت بشرته لونا لطيفا بفعل اسبوعين تحت شمس البحر المتوسط .انه يبدو انيقا ووسيما جدا اعتقدت هستر انه كالغذاء للمرأة الجائعة وكالماء للمسافر الظمآن .

— «نعم ، تستطيع ان تسميه بيت المجانين ان الامر معقد وكلما طال الزمن كلما تعقد اكثر ولذلك يجب ان اتخلص منه الان في هذا الوقت الذي لازلت اتمتع فيه بكامل قواي العقلية» وبدفعة قوية اسقط دمتريوس الحقائب على الارض وسقطت كل محتوياتها .

— «انظر ماذا فعلت ، علي ان اجمع ذلك مرة اخرى» .

— «لن تفعلي ذلك ابدا» قال دمتريوس ذلك وتقدم بالقرب منها اخذ قلبها يخفق بشدة وجف فمها نتيجة لخوفها «لن يذهب احد من هنا اليوم وخاصة انت بكل تأكيد» .

— «لاتستطيع ان تعترضني» اجتازته هستر قليلا وبشجاعة اخذت تجمع محتويات الحقائب «

— «لقد نسيت عيد ميلاد كيتي وحتى لم ترسل لها بطاقة بالمناسبة .وكما قلت سابقا لقد كنت تخدعني .لاتقف هناك تنظر لي وكأنك رمز للنقاء والشرف .انني اعرف كل شيء وما كنت تعتزم فعله واذا كنت تعتقد انك تستطيع ان تتسلل من فراشي وتذهب لفراش أثين اينما تكون فعليك ان تفكر ثانية فربما هي تتسامح في ذلك الا انني لا أطيقه ابدا» .

— «وما الذي جعلك تعتقدين انني كنت في الفراش مع أثين ؟»

— «انني لا اعتقد بل اعرف : فلقد ذهبت معها الى اثينا سوية ولم تبق في الفندق بل ذهبت الى ... انك لم تخبرني بذلك الا انني اعرف لقد

Scanné avec CamScanner

كنت معها في بيتها ...» ثم تستطع اكمال ما تريد قوله حيث تقدم دمتريوس نحوها وأمسكها بقوة من كتفيها .

— «خائنة ياهستر؟» كان دمتريوس يتحدث بهدوء ... فلك الحق في ذلك لم انم مع آثين ولم اذهب للفراش معها قط» .

— «كذاب» قالت ذلك ورفعت صوتها عاليا بصورة لا ارادية

— «اهدأي !» قال ذلك بصيغة امر حادة «هل تريدين تلك الفتاة العاملة ان تسمعنا نتشاجر؟»

— «ومن يهتم !» حاولت ان تفلت من يديه الا انها لم تستطع . «ولكنها لن تسمعنا على اية حال لانها اخذت واحدا من اطفالها الى طبيب الاسنان ولكن لاتحاول ان تغير الموضوع .انني اتحدث عن كيتي انها برهان واضح على انك تكذب انني اعرف انك قلت انها ابنتك بالتبني ولكنها اكثر من ذلك ، الم تكن كذلك ؟ انها ابنتك وابنة أثين كذلك — ان هذا شيء لايستطيع اخفاءه احد وحتى ان فيلما لاحظت الشبه وهي تنظر الى الصورة في غرفة الاستقبال .» الا ان هستر ندمت على قول ذلك اللعنة على لسانها هذا ! لقد قالت كل شيء وحتى الامور التي لم تكن ترغب قولها . وبعد ذلك ادركت انه فاته ذلك ولم يلاحظه .

— «اينها الغبية !» قال ذلك وهو يضغط باصابعه على كتفيها بحيث شعرت بالألم .

«لاتستخدم هذه الكلمات البذيئة معي» .

— «كان علي ان اعذبك ومن يلومني على ذلك-ان من العجب انني لم أضربك ! هلا سمعتني بدلا من ان تتصرفي كالقطة الوحشية ! لقد قلت لك تربطني بأثين علاقة قرابة وبالضبط ان جداتنا اخوات نعم انني اعرف ان كيتي تشبه أثين ولكن هذا الشبه لايثبت انها ابنة أثين ان هذا يثبت

انها ابنتي وليست ابنة اثين ! والان هل صدقتني ؟» شعرت هستر انها قد انهارت وقد تلاشت كل قواها واستعدادها لخوض هذا الصراع مع دمتريوس .

— «نعم ،» قالت ذلك وهي تقف بهدوء تحت يديه «نعم اصدقك انك لم تكذب علي ابدا، يالله لعنة ! ولكنك لاتفهمني ، انني سأتركك !»

— «عندما اموت طبعا !» قال ذلك وسحبها الى الفراش لقد قلت توا اننا لوحدنا في البيت وهذا سيتيح لنا الفرصة في تصحيح كل شيء سنتحدث قليلا ونتبادل الحب و بعد ذلك نتناول شيئا للغداء ..» وضعها بكل هدوء على الفراش واستلقى بجانبها وقال : «ان لدي شيئا اريد ان اقوله لك انها قصة صغيرة ومؤلمة بعض الشيء ولست فخورا بذلك الدور الذي لعبته فيها لا اريد ان تقاطعيني اريدك ان تستمعي فقط» .

— «سأستمع اليك بكل جوارحي» قالت هستر ذلك وهي مرتاحة جدا بعد ان شعرت وكأنها قد وجدت نفسها وسط الدفء والمحبة .

— «كما قلت لك انها قصة مؤلمة عمرها اربعة عشر عاما في ذلك الوقت ارسلني والدي الى قبرص حيث اشترينا هناك فندقا وكان علي ان اتعلم مهنة ادارة الفندق منذ البداية ولذلك ذهبت الى هناك وكنت شابا يافعا لم ابلغ الحادية والعشرين من عمري وكبقية الشباب كنت فخورا بنفسي ولا اعير اهتماما لاي شيء وكانت هناك موظفة في الفندق تبلغ الثامنة عشرة من العمر وقد اصبحنا اصدقاء كانت تلك الفتاة يتيمة ولم يكن لديها اي اقارب سوى امرأة عجوز تعيش في الجبال بالقرب من ماونت اولمبوس . وكانت تلك الفتاة تعاني من الوحدة وتبحث عن شاب يبادلها الحب وقد اختارتني وأصبحنا اكثر من اصدقاء وكما قلت لك كنت شابا طائشا وجشعا ولقد اخذت منها كل ما عرضته علي دون اي تفكير و بعد

ذلك طلب مني العودة الى انكلترا حيث تعرض والدي الى حادث مرور توفي على أثره اما امي فقد كانت تعاني من جروح خطيرة وبانطبع عدت الى انكلترا ووعدت تلك الفتاة بالعودة متى استطعت ولكنني لم اتمكن من العودة.لقد كانت امي بحاجة لي وبقيت معها حتى توفيت بعد ستة أشهر ولقد كتبت رسالة الى تلك الفتاة وردت علي برسالة اخرى لطيفة تقول فيها انها بخير وتنتظر عودتي ولكنني لم ارد على تلك الرسالة ابدا ولقد اختلقت الاعذار لنفسي لانني كنت مشغولا وخاصة بعد وفاة والدي وكان عذري انني لا استطيع ترك امي لوحدها ولكن السبب الحقيقي هو اني لم احب تلك الفتاة حقا بل كانت مجرد علاقة غرامية شأن اي علاقة اخرى تتم خلال السفرات.انها لم تلعب اي دور في حياتي الحقيقية».

رفعت هستر رأسها ونظرت اليه كانت تعتقد انها تعرف بقية الحكاية واعتقدت انها على حق وخاصة بعد ان لاحظت الندم بارزا على وجهه

— «ولكنك عدت الى هناك اخيرا ؟»

— «نعم ولكن بعد فوات الاوان لقد غادرت تلك الفتاة الفندق قبل عودتي بقليل وكانت تدور بين الموظفين اشاعة تقول انها كانت حاملا.لقد كنت اعلم انها كانت حاملا مني ولذلك شرعت في البحث عنها وكان هناك مكان واحد يمكن ان تذهب اليه هو بيت تلك المرأة العجوز في تلك المنطقة الجبلية ولذلك ذهبت الى هناك.لقد كانت القرية قديمة ولا تستطيعين ياهستر ان تتصوري مستوى الفقر الذي كانت تعاني منه انه شيء لايوصف.كانت تلك المرأة العجوز تمتلك قطعة ارض صغيرة ترعى فيها بعض الماعز وكان ذلك مصدر معيشتها كانت تعيش في بيت صغير يفتقر الى كل الشروط الصحية وكان عليها ان تجلب الماء من نبع قريب. وفي تلك المنطقة ولدت ابنتي لم تكن تلك الفتاة قوية ولذلك فقد عانت

متاعب كثيرة في تلك الظروف الجوية مع الماعز.لم يكن هناك طبيب ولم يكن هناك من يحضره لها.كانت تلك المرأة العجوز تفعل كل شيء.وقد غضبت كثيرا عليّ عندما وصلت لم اكن اعتقد انها كانت تهتم لو ماتت تلك الطفلة وبقيت الفتاة لتساعدها في تلك الحياة القاسية ولكن الطفلة اصبحت عبئا مضافا عليها .

— «ولكن الفتاة ماتت» قالت هستر بهدوء وحزن «وماذا فعلت بعد ذلك ؟»

— «اعطيت لتلك المرأة العجوز من المال ما يكفيها طوال حياتها وأستأجرت ولدا من القرية ليرعى الماعز لها وجلبت طفلتي معي الى ليماسول.كان عمرها عدة اسابيع وكانت ذات شبه كبير بجدتي وقد اسميتها خديجة تمنيا باسم امي التركية ومعناها كاتي بعد ان استأجرت الانسة مونغو واهتمت بها وقد احبت كاتي تلك المربية كثيرا».

— «هل لازالت لديك أفكار سيئة حولي ؟ لقد حاولت ان اصلح كل شيء ومنذ ذلك الحين كانت هناك نساء كثيرات في حياتي الا ان علاقتي بهن كانت عابرة وكن يعرفن ما يفعلن وطبيعة علاقتي معهن».

«وماذا بشأن أثين ؟ كانت هستر تنظر في عينيه تبحث عن شيء ما —

— «لم تكن أثين واحدة منهن ، لقد تم ترتيب زواجها لها من رجل ثري يصلح لان يكون ابا لها وكانت علاقتي بها اعتيادية جدا وخاصة بعد ان تعرفت على زوجها حيث عملت على الابتعاد عنها حفاظا على علاقتي بهـا ».

كانت الغرفة تبدو لهستر اكثر دفئاً . شعرت بأن حبها لدمتريوس قد ازداد وتعزز ولذلك طبعت قبلة على فمه وقالت : «ان مافعلته لعمل شريف ، وهذا يوضح قوة الارادة والعقل الناضج ، انني افهم الان كل

Scanné avec CamScanner

شيء حول ام كيتي . انك الان شخص يمكن العيش معه ولكن ماهي تصوراتك عني عندما دخلت عنوة الى شقتي ؟»

– «هل تريدين ان تعرفي ذلك ؟ لم أكن اميل اليك عندما وصلت الى هناك لقد جئت اليك ولدي افكار مسبقة تقوم على تحاربي وخبرتي السابقة . لااستطيع طبعا ان اوجه اللوم الى ام كيتي لارتكابها ذلك الخطأ لأنه خطأي . ولذلك كنت منحازا الى فيلما رغم اني لم افعل مافعلت فيلما . وهذا شيء لااستطيع توضيحه ، لأنها كانت زوجة جيدة لعمي ولم ترتكب اية حماقة اعتقد انك تفهمين ماعنيي ؟»

– «هذا ليس خطأك» هزت هستر رأسها «انني لم أترك انطباعا جيدا لديك»

– «هذا صحيح لانك عندما طلبت ذلك المبلغ الكبير وعلى شكل نقد وفي حقيبة صغيرة كنت تتصرفين كواحد من أفراد العصابات . ولكنك كنت جميلة وعندما غادرت شقتك قررت ان على فيلما ان تعطيك المبلغ . وكنت اخطط حول كيفية اقناعك بالذهاب معي الى الفراش . ولقد ندمت على ذلك فيما بعد . كنت افكر في الاحتفاظ بك في مكان بعيد كعشيقة لي وحدي دون ان يعرف بنا أحد ولكن عندما ذهبنا الى المطعم ادركت انك لست من ذلك النوع من النساء .. ولذلك قررت ان اطلب منك الزواج مني» .

– «انك لم تطلب مني الزواج بل كان ذلك شرطا لقد أجبرتني على ذلك ...»

– «وعندما قبلتك عرفت السبب ، ولكن الأمر يختلف الان . كنت ذلك الوقت خجولة.وهذا ماسحرني كثيرا . لقد خطوت الخطوة الاولى معي وأردت ان أتأكد من انك ستخطين الخطوات اللاحقة معي وليس

مع اي شخص اخر لقد احببتك كثيرا ياهستر ولازلت وسأبقى كذلك دائماً» .

أغمضت هستر عينيها لتخفي ذلك الفرح الغامر والسعادة التي شعرت بها لسماعها هذه الكلمات ولذلك جذبت رأسه قريبا من صدرها

– «انك حبيبي البس ذلك عظيماً»؟

– «وعظيم جدا ان نكون لوحدنا في البيت والا لجاءت المنظفة بمكنستها الكهربائية الان واجبرتنا على التحرك من هنا»

«استيقظي ايتها المرأة المهملة التي لاتهتم بعائلتها وتبقى في فراشها حتى الظهر» ، قال دمتريوس مازحاً وهو يقف بجانب الفراش ويحمل قدحاً من القهوة «ماذا سنأكل هذا الظهر» ؟

فتحت هستر عينيها وقالت «سنأكل بعض مابقي من حفلة عيد ميلاد كيتي» .

قالت هستر ذلك وجلست تشرب القهوة بعد ان سحبت الغطاء على جسدها العاري وهي تشعر بالخجل ازاء نظرات دمتريوس الجريئة وبعد ان انتهت من تناول قهوتها ناولته القدح وقالت لها «هيا انهضي وستجدين الغداء جاهزاً كمكافأة لك لانك زوجة محبوبة» .

عندما خرج دمتريوس من الغرفة توجهت هستر الى الحمام . لقد تلاشت كل الغيوم امامها باستثناء غمامة واحدة كانت تبدو أمامها سوداء وكبيرة . انها لاتخشى تهديد فيلما . ان كل شيء مختلف الان .

لقد كانت تتساءل حول كيفية رد فعل دمتريوس حول هذه القضية وبأمكان اي شخص ان يصدقها . فما فعلته يوما مايمكن ان تفعله مرة اخرى خاصة وانها لم تخبره عن سبب ماقامت به في المرة الاولى .

وعندما كانت هستر ترتدي ملابسها كانت تفكر بتلك المشكلة التي

شغلتها يمكن ان تقول له الان . حول فلو والعيادة ولماذا ارادت ذلك المبلغ ولكنها تراجعت عن ذلك ، كلا ، سوف لن تفعل ذلك . فما هي قيمة حبه اذا ما كان يستند على سبب ما ؟

عندما نزلت هستر الى المطبخ وجدت دمتريوس قد أعد لها الغداء ومن الغريب في الأمر ان دمتريوس كان يقرأ مايدوز في مخيلتها ، فعندما جلست ووضع امامها طبق الطعام قال :

— «لم توضحي لي ابداً لماذا طلبت ذلك المبلغ الضخم او ماذا فعلت به؟»

— «كلا ، لم اخبرك بذلك . وسوف لن اقول لك الان . وهل تلح على معرفة ذلك؟»

— «كلا ، بالطبع اريد ان اعرف وستخبرني بالتأكيد يوما ما . ولكن اجيبيني على سؤال واحد : هل اعطيت المبلغ الى صديقك صاحب الصالون ، لأنه اذا ماقعلت ذلك وهذا استثمار جيد حسب ماسمعت منك فأن ارباحك ستكون كبيرة . ان صديقك ذاك قد يسافر الى اماكن عديدة وأأمل ان يذهب الى امريكا حتى يفصله المحيط عنك» .

— «هذا هراء ؟ قالت همستر مؤنبة اياه دون ان تجيب على سؤاله»

— «ان كرسبين يحب السفر وأأمل كذلك ان يذهب الى امريكا وخاصة هوليوود لأنه يرغب بالذهاب الى هناك . ولكننا كنا اصدقاء لم يكن لديه الوقت الكافي للعب مع النساء فعمله أهم من ذلك.انه لم يكن أبداً أكثر من كونه رب عمل طيب وصديق حميم . فلو طردتني في يوم ما فأنه سيسعده ان يستخدمني عنده ليس لأنه يشعر بأحساس خاص تجاهي بل لأنني حلاقة جيدة .وهذا كل مافي الأمر» .

— «أأمل ان يكون الامر كذلك» .

حاولت هستر ان تحافظ على جو المحبة والمودة التي غمرها بها دمتريوس خلال اليومين التاليين بأنتظار بروز المشاكل . ولكن قبل ان تظهر اي مشكلة كان هناك حب وعاطفة واشباع لكل رغباتهما . وكانت هستر تحرص على جمع أكبر عدد لطيف من الذكريات للسنين العجاف المظلمة التي تنتظرها حسب ماتعتقد .

الفصل العاشر

كان جرس التلفون يدق بأستمرار دون انقطاع وقد حاولت هستر أهماله لأنها كانت مشغولة في المطبخ وخاصة ان تلك الخادمة التي لديها اتصلت بها واعتذرت عن المجيء لان أحد اطفالها في وضع صحي غير مريح .

أما دمتريوس فقد كان يتمتع بأجازة يستريح فيها بعد سفرته الى البحر المتوسط ، الا انه تولى بنفسه أخذ كيتي من والى المدرسة . لم ينقطع صوت جرس التلفون ولذلك قررت هستر ان ترفع السماعة حيث جاء صوت فيلما يرن في اذنها «انت لازلت في البيت ، هستر ، هل تعتقدين ان هذا يعتبر تصرفاً حكيماً؟»

نظرت هستر الى سماعة التلفون لقد كانت تتوقع هذا النداء وربما هذا هو السبب الذي جعلها لاترد على التلفون خلال اليومين الماضيين . ولذلك عليها ان تقرر مايجب ان تقوله .

— «بكل تأكيد لم تتوقعي انت ولا أثين بأنني سأختفي بهذه السرعة ، انني لااستطيع ان أترك كيتي دون ضمانات لها» .

شعرت هستر بيد تلتف حول خصرها ويد اخرى تأخذ سماعة الهاتف

من يدها والتفتت لتجد دمتريوس .

— «تتجسس علي مرة اخرى» قالت ذلك بهدوء .

— «هل تعانين من مشاكل مع صديقك» قال بصوت واطئ «ماحكاية انضمامات هذه لكيتي؟ سأتحدث معه أنا بنفسي وسأوضح له بأن ليس لديك الوقت الكافي للخروج معه» . قال ذلك ووضع سماعة الهاتف على اذنه . حاولت هستر ان تستمع الى مانقوله فيلما .

— «هلو»

— «هلو دمتريوس لقد حسبت انك في المكتب» .

الا ان هستر تركت دمتريوس بعد ذلك وتوجهت الى المطبخ وعندما انهى دمتريوس تلك المكالمة الهاتفية جاء بعدها قائلا «يبدو ان فيلما تواجه بعض المشاكل التي لاتريد ان يعرف بها ساندوز ولذلك سنلتقي بها في المدينة عصر هذا اليوم . لقد اتصلت بالمدرسة وطلبت منهم ان تبقى كيتي في القسم الداخلي هذه الليلة»

— «انني لااعرف سبب ذهابي معك ثم انني لااحبذ بقاء كيتي في القسم الداخلي طالما ان لديها بيتاً جيداً» .

— «ستبقى في القسم الداخلي السنة القادمة على اية حال» .

— «ولكنني لا أحبذ ذلك فباستطاعتنا ان نأخذها الى المدرسة كل يوم ثم ان المسافة ليست "بعيدة"» .

— «ولكنها أصبحت كبيرة وتستطيع ان تعتمد على نفسها . ثم انك في السنة القادمة ستكونين حاملا ولاتستطيعين السياقة» .

هيأت هستر الغداء وصعدت الى غرفة النوم تفتش عن بدلة جيدة تليسها هذا المساء . الا انها وجدت ان بدلتها الوحيدة هي تلك البدلة

Scanné avec CamScanner

السوداء التي اشترتها قبل فترة .

«ان هناك مخزناً جيداً بالقرب من البيت نستطيع ان نذهب اليه الان وتشتري منه ماتحتاجين من ملابس» كان دمتريوس واقفاً وراءها دون ان تعلم .

وفعلاً خرجا سوية واشترت هستر كل احتياجاتها من الملابس ومنها بدلة لطيفة وعندما عادا الى البيت كان دمتريوس جاداً في توجيه السؤال لهستر .

– «ماالأمر ياهستر؟ لقد كنت غاضبة طوال هذا الصباح؟ هل انت متزعجة من لقاء امك»؟

– «ربما» .

– «ولكن لماذا ؟ لقد التقيت بها من قبل مرتين حسب مااعتقد . في الفندق بعد الزواج وعندما جاءت اليك ..»

– «وهل كنت تراقبني !» تساءلت هستر بعجب .

– «لم يراقبك أحد» قال ذلك ضاحكا «لاتوجد هناك حاجة لمراقبتك ياحبيبتي فعندما تفقدين اعصابك تقولين كل شيء . لقد قلت لي نفسك وكنت تأملين ان انسى ذلك . الا انني لايفوتني شيء وخاصة مثل هذه الامور . قلت ان فيلما لاحظت الشبه بين كبتي واثين من خلال الصورة المعلقة في الصالة . وهي الصورة الوحيدة لها لانني كنت قد اتلفت كل صورها ماعدا هذه الصورة بعد محاولة الاختطاف ولكن لنعد لموضوعنا ماذا تريد فيلما منك ؟ المال ؟»

– «استنتج ذلك بنفسك . هي تعرف اني لاامتلك شيئا وفي الحقيقة قالت انني اشبهها – زوجة يونانية اخرى تأكل وتشرب وتلبس وتسكن

في بيت ممتاز وتمتلك المجوهرات باستثناء المال» .

– مدّ دمتريوس احدى يديه في جيبه وأخرج قطعة نقدية من فئة خمسين بنساً ورماها في حجرها قائلا : «اشتري لك قطعة من الحلوى بهذه» .

أمسكت هستر بقطعة النقود لقد كانت دافئة جدا وفكرت في الاحتفاظ بها الى الأبد وبأستثناء البدلة السوداء والملابس التي اشتراها لها دمتريوس فأنها لم تستلم منه شيئا باستثناء قطعة النقود هذه .

ان الحب شيءٌ مضحك ، فيمكن ان يكون في وقت ما منتهى السعادة ويتحول في لحظة اخرى الى تعاسة كاملة . ان حُبّهُ يكاد يكون اشبه بالنعيم انه قمة مافي حياتها ولكن ذلك لايمكن ان يستمر الى الأبد .

استلقت هستر على مقعدها بأنتظار ماسيأتي به مساء هذا اليوم ، فأذا كان دمتريوس يحبها فعلا فأنه سيتزوج بها .

– «ولكنك كما قلت انني لاانطلع الى هذا اللقاء . ألا يمكنني ان ابقى هنا ؟ فأنت لاتحتاجني عندما تلتقي مع فيلما» .

– «وتفوتني فرصة المباهاة بزوجتي بكل هذه الملابس الجميلة والمجوهرات ؟ انني أحلم بهذا الفرصة – ولكن لاتقلقي ياحبيبتي وضعي ثقتك بي . ستتم تسوية كل شيء» .

– «هل سيكون الامر كذلك ؟ انني أحبك ، ولكني لااريد ان اكون معتمدة على ...»

– «وما العيب في ذلك . تشجعي ياحبيبتي» .

كان مكان لقائهما مع فيلما في الفندق الذي كانا يقيمان به بداية

زواجهما ، وعندما دخلت هستر الجناح مع دمتريوس حمدت الله لانها تمتلك الان بيتا ولاتسكن في الفندق .

وقد اتفق معها دمتريوس على ان الحياة في الفندق لاتطاق .

— «هل تريدين ان نشرب الشاي الان ام ننتظر ضيوفنا؟»

— «سننتظر».

وبعد لحظات قليلة دخلت فيلما دون استئذان وهي جميلة في مظهرها كعادتها دائما وتبعتها أثين . ولكن أثين لم تهتم بمظهرها كالعادة . لقد كانت هادئة ومنغلقة على نفسها عكس ما كانت عليه عندما التقت بها بعد الزواج في نفس هذا المكان .

وعندما جلس الجميع على الطاولة وبدأوا يحتسون الشاي اخذوا يتبادلون احاديث مختلفة حول الجو والسياسة والاقتصاد وامور اجتماعية كثيرة حتى قال دمتريوس اخيرا .

«لماذا طلبت مقابلتي يافيلما» ؟

توقفت فيلما قليلا وسحبت قدح الشاي قريبا منها وقالت:

— «من الافضل حقا ان نتصارح في الأمر وننهيه» ولذلك بدأت بحكايتها كاملة كما روتها لهستر .

كانت هستر قد سمعت كل جملة من الحكاية التي أخذت هستر تعيدها على مسامع دمتريوس . انها تعرف انها ليست الحقيقة وانما حكاية مفتعلة .

كان دمتريوس جالساً في مكانه وينظر طوال الوقت الى فيلما حتى انتهت من حديثها . وبعد ذلك نظر الى هستر . وقد نظرت اليه هستر في نفس الوقت بكل هدوء وهي تبحث في عينيه عن شيء ما وأخيراً

وجدته . شعرت عندها بسعادة تغمرها وكادت تصرخ من فرحها ، انه لم ينطق بكلمة واحدة .

وليس من الضروري ان يقول شيئاً . فتلك النظرة الطويلة كانت كافية . لقد عبرت اكثر مما تستطيع ان تعبر عنه كلمات كثيرة . وفي تلك اللحظات بالذات كسرت أثين طوق الصمت ذاك ، باللغة اليونانية . كانت تتحدث مع دمتريوس بكل عصبية وغضب وبعد حوالي دقيقة من هذا الانفعال قاطعتها فيلما قائلة :

اهدأي ياأثين» كان صوتها باردا «استطيع ان أخمن ماتقولينه الان ولكنك تضيعين جهدك وطاقتك . الا تلاحظين ذلك؟ فلو كانت هستر قد سرقت مجوهرات العرش لما أهتم دمتريوس،ولو انها قد سرقت بنك انكلترة لساعدها في ذلك . انظري اليها ياأثين . ألا تلاحظين ان ماتريدينه يصعب تحقيقه ومستحيل ؟ ألا تلاحظي ان دمتريوس مغرم ومفتون بها . حاولي ان تحافظي على كرامتك ياأثين ! ان محاولتك جيدة ولكنك خسرت وكذلك الحال بالنسبة لي . ادفني كل احلامك وحاولي ان تبحثي عن شيء اخر . ان هناك امورا لاتستطيعين شراءها بكل ثروتك» .

نظرت أثين بكل حقد وغضب الى دمتريوس وبعد ذلك تحولت الى هستر . لاحظت هستر السم ينفث من عينيها ولذلك مدت يدها الى زوجها طالبة النجدة وقد مسكها دمتريوس مانحا اياها الشجاعة والثقة والحب . اغمضت هستر عينيها وعندما فتحتهما وجدت أثين قد انصرفت .

— «والان يافيلما هلاّ انتهينا من هذه الحكايات ؟ كم تريدين ؟ ولماذا ؟

Scanné avec CamScanner

– «كم ؟» قالت فيلما ذلك وهزت كتفها . كانت تبدو محافظة على كرامتها وتوازنها حتى عندما تكون مدحورة «اريد عشرة آلاف . انها ديون المقامرة يادمتريوس ، انت تعرف موقف ساندروز ازاء ذلك . اعتقد انني سأضيف ذلك على القائمة التي اعطيتها لك . ولكن كنت تنكر ذلك دائما ...»

– «بالعكس انني لاانكرك كزوجة لعمي ، اعتقد انه لايستطيع ان يجد زوجة أفضل منك فأنت انانية وتهتمين بنفسك ، ولكن هذا يجعلك مخلصة له ، فأنت لاتخدعينه مع رجل اخر لانك ستخسرين الكثير وانت تعرفين ذلك . وان خداع العم ساندروز بمثل تلك الطريقة هو السبيل الوحيد لايذائه» . أخرج دمتريوس دفتر الشيكات من جيبه والحاسبة الصغيرة . «ان حكايتك ليست لطيفة ولكنني لااصدقك لم اكن اعرف من قبل انك تخططين لمثل هذه الامور بمثل هذا التفصيل . انك تتصرفين حسب أهوائك وبعد ذلك تعولين على انوثتك وقصة مؤثرة لتخلصك من المشاكل» .

ابتسمت فيلما له قائلة «ولكنها محاولة جيدة اليس كذلك ؟ ولو انها كانت قد نجحت لحصلت على مبلغ كبير جراءها» . ثم نظرت الى هستر وقالت «لقد قلت لك انني مقامرة . وعندما خططنا هذه الحكاية تصورت اننا سنربح . شكرا» قالت ذلك وهي تأخذ الشيك الذي كتبه لها دمتريوس وقالت : «سوف لن اسبب المتاعب لأي منكما ابدا» .

– «كلا ، لااعتقد ذلك» قال ذلك بقسوة «سوف لن أغفر او انسى هذا النوع من الخطط بسهولة وخاصة عندما يسبب الحزن لزوجتي ، تذكري ذلك اذا ماأردت ان تعاودي الكرة ثانية وتذكري ان قرص

ايجاد زوج اخر . بمثل غنى ساندروز تتضاءل كل يوم . اعتقد ان عليك ان تنظري الى المستقبل ، لانك خلال عشرة او عشرين عاما ستكونين اغنى ارملة ولهذا فمن المؤسف ان تفرطي بهذا المستقبل ، ان العم ساندروز يحب بيته في شبه جزيرة هالكيريكي ويفضله على العيش في لندن او اثينا . انه يحب ان يستقل قاربه ويتصيد في البحر» .

– اعتقد ان عليك ان تذهبي الى هناك فهو مكانك الطبيعي . انه يحبك كثيرا ولايهتم ابدا اذا ماازداد وزنك او اصبح شعر رأسك أبيض» .

– سأزوركما في شهر تشرين الاول القادم وأأمل ان اجدكما سعداء ومقتنعين» .

– «لقد كنت قاسيا معها» قالت هستر ذلك بعد ان أنصرفت فيلما وبقيت لوحدها مع زوجها «لقد أخبرتني انك يمكن ان تكون قاسيا في بعض الاحيان وهذا يعود الى اصلك التركي . ان طردك لها واقتراحك بأنها سيزداد وزنها كان صفعة قوية لها ، هل ان عمك متقاعد» ؟ .

– «نعم ، لقد سأم اللقاءات والحفلات المملة وفضل ان ينعزل ويمارس الصيد في بيته ، ولكن تقاعده يعني مزيدا من العمل بالنسبة لي والسفر كذلك هل ستمانعين ذلك ؟» .

– «كلا – لااعتقد انني سأمانع اي شيء . انني اريد منك ان تحبني واريد كذلك ان تثق بي . لقد كانت بدايتنا خاطئة ، تذكر ، ولكنني اعتقد انك تثق بي الان . وقد اوضحت لي ذلك مساء هذا اليوم» .

– «انك تتعلمين ياحبيبتي ولو كنت شاعرا لوصفت حبي لك وجمالك الساحر» .

– «ولكن ارجو ان تفهم ياحبيبي انني لااحب الانتقام والثأر ابدا

Scanné avec CamScanner

وخاصة من فيلما . ولم أكن كذلك عندما طلبت منها ذلك المبلغ . ولولا حالة فلو الصحية لما ازعجتها ابدا ؛ انها لاتعني شيئا بالنسبة لي» .

– «فلو ؟»

«نعم انها أمي بالتبني . انها مريضة جدا . وقد وجدت مايا ، وهي اختي بالتبني طبيباً جيداً في سويسرة ...» استمرت هستر بكل هدوء تروي حكاية فلو لدمتريوس وحتى نهايتها» ؛ وحسب ماترى لم يكن هناك اي انتقام ؛ لقد كنا بحاجة الى المال . كنت افكر في طلب خمسة وعشرين الف الا ان مايا اعتقدت ان ذلك كثيرا جدا ولذلك قررنا ان نطلب عشرين الفاً فقط .»

ولكن لاتكون انطباعا سيئا حول مايا لانها لم تحبذ الفكرة . لقد كانت من تخطيطي انا فقط» .

– «ألم اقل لك ان الكلمات غير ضرورية» وضع دمتريوس يده على كتفها وضمها اليه بقوة وحنان في حين طبع قبلة على جبينها : «بعد عشرين دقيقة من لقائي الاول معك عرفت انك تريدين هذا المبلغ لأمر مهم ومعقول . وكنت اعلم انك ستقولين لي كل شيء في يوم ما عندما تثقين بي» .

– «اليوم الذي ستثق فيه انت بي» قالت مصممة .

– «وهل تعتقدين انني أعهد رعاية ابنتي لفتاة لاتثق بها ؟ انك لاتفكرين جيدا حول بعض الامور ياحبيبتي» .

وفي صباح اليوم التالي لم تكن هناك حاجة الى النهوض مبكرا وذلك لأن كبتي غير موجودة ، وعندما فتحت هستر عينيها الساعة الثامنة والنصف وجدت دمتريوس قد أعد الشاي ووضعه بجانبها – نظرت اليه بكل فرح واغمضت عينيها مرة ثانية .

– «لاتتظاهري بالنوم» انحنى دمتريوس وقبلها «انني اعرف انك مستيقظة اشربي الشاي ريثما ارى رسائل هذا اليوم» . اخذ يفتح الرسائل الواحدة تلو الاخرى واخيرا قال «هذه رسالة لك» .

– «ورسالة لي ؟» جلست بسرعة ومدت يدها ، انها تعلم ان مايا هي الشخص الوحيد الذي يراسلها الى هذا المكان ، وان رسالة مايا تعني اخبار جديدة عن فلو .

– «افتحها واقرأها لي رجاءا ، انها من مايا وتتعلق بفلو ، ماكان علي ان اخرج مساء يوم أمس . لابد انها اتصلت بي هاتفيا ...» .

– «توقفي عن ذلك» قال دمتريوس ذلك وفتح الرسالة وأخذ يقرأ مع نفسه ثم سلمها الرسالة «اقرأيها انت يبدو انها تبشر بخير»

اخذت هستر الرسالة وبدأت تقرأ «لايوجد هناك تدهور في صحتها هناك أمل مشوب بالحذر ...» استمرت في قراءة باقي الرسالة في حين تناول دمتريوس ظرفا كبيرا وقذفه في حجرها رفعت هستر عينيها .

– «ماهذا ؟» قالت متسائلة .

أخذ دمتريوس الرسائل منها بكل هدوء ، ووضع يديه على خديها «قبل عشرة اسابيع وعندما كنا خارج شقتك تصرفنا تصرفا سيئا . ولقد تصرفت انا كذلك لانني كنت غيورا وتصرفت انت ذلك التصرف لأنك شعرت بالألم.اريد ان امحو تلك الذكرى المرة وهذه هي الطريقة الوحيدة لعمل ذلك ارجو ان تكوني متسامحة كذلك ياهستر» .

فتحت هستر الظرف ووجدت عقدها الصغير الذي اهدته فلو ومايا لها والذي هشمه دمتريوس في يوم ما وقد اصلحه مرة ثانية وبدا جديدا وجميلا . وفي هذا الوقت انهالت الدموع من عينيها وعلى وجنتيها .

– «من هو السخي ياحبيبي ؟» رفعت يدها ومسحت دموعها واضافت

Scanné avec CamScanner

– «ارجوك استمر في حبك لي ولاتتوقف عن ذلك ابداء .
– «لااستطيع ان افعل ذلك حتى اذا رغبت في ذلك . انه سجن مؤبد ياحبيبتي وسأنفذه حتى اليوم الذي اموت فيه» .
كان جواب هستر انها قفزت من فراشها وغمرت دمتريوس بالقبل .
انها السعادة بكل معانيها .

(النهـــايـــة)

Angel

Scanné avec CamScanner